رسائل تراثية وعلمية (٤)

نكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة

رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن

للعلامة السيد إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد
صدر الدين الحيدري
(١٢٣٥ - ١٢٩٩ هـ)

تحقيق وتعليق
عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي



مكتبة الإمام البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل تراثية وعلمية

(٤)

النكت الشنيعة في بيان

الخلاف بين الله تعالى والشيعة

رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن

للعلامة السيد إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد
صدر الدين الحيدري
(١٢٣٥ - ١٢٩٩ هـ)

تحقيق وتعليق
عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي

مكتبة الإمام البخاري

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٦٦٤٢ / ٢٥ - ١٢ - ٢٠٠٧م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية - إدارة الشئون الفنية

الحيدري، إبراهيم بن صبغة الله بن محمد أسعد بن عبيد الله، ١٨٢١ - ١٨٨٢
النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة : رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن : لإبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد صدر الدين الحيدري ؛ تحقيق وتعليق عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي .
ط١ . - مكتبة الإمام البخاري، ٢٠٠٧م
١٢٨ ص ؛ ٢٠سم . -(رسائل تراثية وعلمية ؛ ٤)
تدمك : ٢ ٥٤ ٥٢٩١ ٩٧٧

١- الشيعة ٢٤٧
٢- الإسلام - دفع مطاعن
أ - الشافعي، عبد العزيز بن صالح المحمود (محقق ومعلق)
ب - العنوان

مكتبة الإمام البخاري
للنشر والتوزيع

مصر - الإسماعيلية - ٤٦ شارع الجمهورية .. الثلاثيني .. بعد السنترال
ت ٣٣٤٣٧٤٣ ٠٦٤ - جوال ٣٦٧٦٧٩٧ ٠١٢

مُقَدِّمَة

إنّ الحمدَ لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومنْ يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإنَّ نَشْرَ كتب الردود على الفرق المنحرفة ، وأهل الأهواء والبدع واجب فرضناه على أنفسنا ، وألزمنا به أوقاتنا ؛ ذلك أننا نعتقد أنّ أصحاب البدع والأهواء هم الغزوُ الداخلي الذي يحزّ بجسم الأمة وينخرها ويقوّض قوامها ، والأمة الإسلامية لم تتوانَ يوماً من الأيام في محاربة أصحاب البدع ، نخصُّ منهم بالذكر الرافضة الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، وعلماء الملّة الحنيفية انبروا لهذه الفرقة منذ أيام خروجها؛ فكُتب فيهم رسائل ومؤلفات وردود كان من أشهرها كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية (منهاج السُّنّة النَّبويَّة) ، ثم توالت المؤلَّفات والردود بالأخصّ بعد ظهور الدولة الصفوية (٩٠٧ - ١١٤٨هـ) التي نشأت في بلاد إيران على التشيُّع والرفض وساهمت بنشره في بلاد العراق وأفغانستان والجزيرة العربية والهند وغيرها من البلاد (وقد وفَّقَنا المولى لنشر كتيب صغير للتعريف بهم سميناه

« عودة الصفويين » نُشِرَ على مواقع الإنترنت وطبع في عدة دول)[١]

ولقد كان نصيب علماء العراق وحظهم - خلال هذه الفترة - من الردود هو الأوفر؛ فكتبت رسائل ومؤلّفات منها الكبير ومنها دون ذلك ، حوت كنوزاً علمية جمّة ، بَيْدَ أنها بقيت محبوسة إلى يومنا هذا في خزائن المخطوطات ؛ أو أنها حُقِّقَتْ كرسائل علمية في بعض الدول ولم يكتب لها النشر، أو نشرت ولم يكتب لها الذيوع والانتشار،أو أنها حُقِّقَتْ كرسائل علمية فكان حجم التحقيق و كثرة الهوامش باعثة للقارئ على الملل فكانت لذلك تحمل القُرّاء على الزهد بها رغم ما حوته من كنوز معرفية؛ من أجل هذا وغيره توكلت على ربي - عزَّ وجلَّ- مستعيناً به أولاً وآخراً ومشمّراً عن ساعد الجدّ والعزم على نَشْرِ هذه الرسائل والمؤلّفات ، فما ينبغي لأمة لها مثل هذا التراث القيّم ، أن تبقيه طيَّ الكتمان سيما في هذه الأيام التي ضَعُفَ فيها الحسُّ العقدي وطغى التأثير والحسّ السياسي على تفكير فئات كبيرة من شباب الصحوة ، فأصبحت تُنادي بفكرة التقارب مع أهل البدع والأهواء والمذاهب وتناسي الخلاف ، وما دروا أنّ هذا المسلك فيه تقويض لدعائم الأمة ، فضلاً عن منافاته لأصول الدين ، وأنه أمر ظاهره

(١) وقد طبع ضمن هذه السلسلة في مكتبة الإمام البخاري .

فيه الرحمة وباطنه من قِبَلِه العذاب ، فمنذ القرن الأول وإلى نهاية القرن الثالث عشر من هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم لم يدع أحد بمثل هذه الدعوة ، وأنَّ ظهور هذه الدعاوى في هذه الأيام نوع من التوجُّه الخاطئ المغرَّر به ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ولا نقول لهؤلاء إلا كما قال الشاعر :

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كانَ خافيا

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تزود

كانت هذه المقدمة قد كُتِبَتْ قَبْلَ أكثر من عشر سنين واليوم بدا للأمة كيف فعلت الشيعة بأمة الإسلام وتآمرت مع الأجنبي ضد أوطانها ، ومع النصارى ضد المسلمين ، ففعلوا في العراق ما علمه القاصي والداني ،وساهموا في لبنان بزعزعة كيانه، ويخططون في دول الخليج واليمن لمستقبل أسود ويتزعم ذلك كله دولتهم الصفوية الجديدة (جمهورية إيران) .

عملي في الكتاب :

١- لا توجد أحاديث في هذه الرسالة؛ لأن موضوع الرسالة هو المناقضات القرآنية لأفكار الشيعة؛ لذا كان لا بدّ من توثيق حجج المؤلّف من نصوص الشيعة من مراجعهم القديمة والحديثة .

٢- نقلْتُ بعض النصوص والأقوال من كتب الشيعة وأطلت لغرض التوضيح والبيان ؛ لأني على يقين من أن هذه الرسائل تلقى من الاهتمام أكثر من كُتب الردود الكبيرة ككتب شيخ الإسلام وغيره التي لا تحظى باهتمام الكثير بسبب كِبَرِ حجمها ، وضيق الوقت .

٣- انتقدْتُ المصنِّفَ في بعض المواطن ذلك أن الحقَّ أحقُّ أن يتبع ، ولا محاباة في دين الله تعالى .

٤- علَّقْتُ على بعض المواطن بما تمسّ إليه الحاجة .

هذا جهدي فإن كنت أصبت فمن الله وحده ولا فضل لي البتة ، وإن زللت وأخطأت فذلك شأني ، وشأن الله سبحانه المغفرة .

ربِّ اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين ، آمين

هدى الله الجميع للحق ، ونسأل الله العظيم أن يجنبنا شرور أهل الأهواء والبدع ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

عبد العزيز بن صالح المحمود

في يوم ١٢ من شهر صفر ١٤٢٨هـ

ترجمة المؤلف

هو إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد بن عبد الله الحيدري الملقب (فصيح الدين)(١) ، ويقال له : إبراهيم فصيح ، مفسّر وفقيه وأديب ، بغدادي المولد والمنشأ والوفاة ، كُردي الأصل ، ينتمي إلى الأسرة الحيدرية ، والتي تنتمي للبيت النبويّ ، - بعض أهل العلم يشكك بهذه النسبة- وهي أسرة خرّجت كثيراً من العلماء والسّاسة ، وقد تكلّم عنها المحامي عباس العزّاوي رحمه الله في كتابه « العراق بين احتلالين » (٣٣١/٣) ، وقال : (هم أكراد وأرى مكانتهم العلمية فوق النسب) .

تولى إبراهيم نيابة القضاء في بغداد ، ثم سافر إلى إستانبول ، وبقي فيها مدّة طويلة تقلّد فيها مناصب جليلة ، إبّان حكم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله إلى أن سعى بعض الوشاة في تنكيله ، فرفع عنه منصبه وأعيد إلى بغداد ، وبقي فيها منشغلاً بالتأليف والكتابة .

---

(١) هم من أحفاد الصفويين الذين بقوا على مذهب أهل السُّنّة والجماعة بعد أن تحوّل أعمامهم إلى التشيّع وفعلوا ما فعلوا ، انظر كتابنا (عودة الصفويين) .

كانت ولادته رحمه الله سنة (١٢٣٥هـ) والراجح أنه توفي في يوم (١٥) صفر سنة (١٢٩٩)[١] وقد رثاه الأدباء والشعراء .

وقد أَلَّفَ كتباً كثيرة في فنون شتى ، و جمع رحمه الله في مكتبته كتباً نادرة ، أوقفها قبيل وفاته في (التكية الخالدية) ببغداد ، ثم سميت التكية فيما بعد بجامع الإحسائي، وهي اليوم وسط بغداد قرب البناية التاريخية « المدرسة المستنصرية » ، في جانب الرصافة .

والشيخ أشعري العقيدة ، شافعي المذهب (لأن الأكراد كلهم شوافع) معتدل في آرائه بالنسبة لعلماء عصره ، وهذا يبدو جلياً في موقفه من الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رحمه الله، كما في نهاية كتابه (عنوان المجد في أخبار بصرة وبغداد ونجد) يَسَّرَ الله نشره، فهذا الكتاب من الكتب النوادر التي وثق فيها المؤلف تاريخ تشيّع العشائر العراقية في الجنوب والوسط .

شيوخه :

لازم الشيخ أحمد بن علي الكلالي وقرأ عليه كتاب سيبويه ، ومغني اللبيب لابن هشام، وتحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي ، وحكمة

(١) وقيل (١٣٠٠هـ) .

العين ، وحاشية السيد الشريف للجرجاني ، والمطول للتفتازاني مع حاشية السيالكوتي عليه،وجمع الجوامع مع حواشيه لابن أبي الشريف ، وحاشية الشيخ زكريا الأنصاري ، وشرح العقائد العضدية للجلال الدواني وله شيوخ آخرون .

وحياة الشيخ تحتاج إلى دراسة طويلة عسى أن ييسر لنا الله تعالى ذلك في المستقبل .

مؤلفاته :

١- عنوان المجد في أخبار بصرة وبغداد ونجد :

طبع قديماً بمطبعة البصري في بغداد ، وله نسخ خطية في مكتبات العراق ، وهو في (٢٦٤) صفحة ، يَسَّرَ الله تحقيقه ونشره فقد طبع اليوم عدّة طبعات ولكنها غير محققة .

٢- رسالة في تطبيق الهيئة الجديدة على بعض الآيات والأخبار :

طبع في إستانبول عام (١٢٩٢هـ) في (٣٦) صفحة ، جمع أقوال المفسرين في بعض الآيات وربطها بعلم الفلك آنذاك .

٣- المجد التالد في مناقب الشيخ خالد : طبع في الآستانة سنة (١٢٩٢هـ) ، وهو كتاب في مناقب الشيخ خالد النقشبندي .

٤- شرح لغز عبد الله أفندي العمري : طبع ولم يذكروا سنة

طباعته ، ولعله في الآستانة . وهو ٤ ورقات ، وله نسختان خطيتان ٣ في أوقاف بغداد [١٣٨٥٦/٤] [٣٧٩٧/٢٢] .

٥- نفح الرند شرح سقط الزند : مخطوط في الخزانة العامة بنيويورك .

٦- شرح المقامات الحريرية : مخطوط في الخزانة العامة بنيويورك .

١-إمعان الألباب في الإسطرلاب : مخطوط في الخزانة العامة بنيويورك ، ونسخة أخرى في مكتبة بغداد [٥٤٩٤] في (٥٣ ورقة) .

٢- الرسالة الجفرية : مخطوط ، نسخة منه في المكتبة القادرية ببغداد (١٣٢١/ مجاميع) .

٣- فصيح البيان في تفسير القرآن : مخطوط في أوقاف بغداد رقم : (٢٣٢٢) في (٣٠٨) ورقة .

٤- أعلى الرتبة في شرح النخبة : مخطوط في أوقاف بغداد رقم : (١٣٨٤٩/٥) في ٦٩ ورقة ونسخة أخرى برقم (١٧٩٠٥/١) في ١١٢ ورقة ، ونسخة في مكتبة البصرة المركزية، والكتاب في (١١٢) ورقة .

٥- غوص البحار لإخراج الدر المنتقى إلى الأمصار : مخطوط

في أوقاف بغداد رقم (٣٧٢٥) في (١١٤) ورقة .

٦- (شرح متن الحنفية في آداب المناظرة) : مخطوط في أوقاف بغداد رقم (٤٣٥٠) في (٣٢) ورقة .

٧- (النكت الشنيعة في الخلاف بين الله تعالى والشيعة) ، وهو كتابنا هذا .

٨- (الصراط المستقيم في الدين المحمدي القويم) رد على النصارى ، طبع في تركيا قبل سنين .

٩- (تذكرة الأذكياء وتبصرة الأغنياء في عصمة الأنبياء) : مخطوط في أوقاف بغداد (١٣٧٩٩/٣) ، في ١٢ ورقة .

١٠- شرح ديوان أبي تمام .

١١- تعليقات على المغني في النحو .

١٢- حاشية على كتاب سيبويه .

١٣- حاشية على كتاب الفاكهي في النحو .

١٤- السلسلة الحيدرية ، مكتبة الأوقاف ببغداد [٣٧٩٧/١٩] مجاميع ٨ ورقة، وقد اطلعت عليها في إحدى المجلات محققة .

١٥- أحوال البصرة .

١٦- حاشية على كتاب عبد الحكيم الهندي .

١٧- حاشية على حاشية المصري شرح التصريف .

١٨- إمداد المقاصد في شرح المقاصد للنووي ، ولم يتمه ، وهو في أوقاف بغداد رقم (١٣٧٥٣/١) في ٥١ ورقة .

١٩- أصول الخيل والإبل الجيدة والردية .

٢٠- فك الاشتباك في شرح تشريح الأفلاك .

٢١- إمعان الفكر في الهيئة الجديدة .

٢٢- تعليقات في الإفتاء : مخطوط ٥ ورقات في أوقاف بغداد ، رقم (١٣٨٥٦/٣) .

٢٣- رسالة في الوقف : مخطوط في ٨ ورقات في أوقاف بغداد ، رقم (٣٧٩٧/٢٦) .

٢٤-رسالة في البيع، ورقتان في أوقاف بغداد رقم (٣٧٩٧/٢٨) .

٢٥- أحسن المقال في شرح رسالة خلق الأعمال(١) ، مخطوط في أوقاف بغداد في ٦٩ ورقة رقم (١٣٧٦٦) .

٢٦- التلميحات إلى معاني المحاكمات : وهو شرح العقائد العضدية للدواني مخطوط في أوقاف بغداد تحت رقم (٥٠٧٢)

---

(١) رسالة خلق الأعمال المقصود بها كتاب الشيخ ضياء الدين النقشبندي المسماة « تحقيق مسألة الإرادة الجزئية وتفصيل المذاهب المردودة والمرضية » .

في ٢٥٨ ورقة .

٢٧- حسن الوفاق في مكارم الأخلاق : مخطوط في أوقاف بغداد رقم (١٣٧٢٩/٤) في ٢٢ ورقة .

٢٨- إلقام الحجر في فم من هذى وفجر : مخطوط في أوقاف بغداد رقم (١٣٧٥٣/٢) في ١٦ ورقة وهو ردّ على مقال في مجلة (النحلة) الصادرة بلندن في اللغتين العربية والإنجليزية .

٢٩- ترشيح البيان في علم البيان ، ٦ أوراق نسخة في المكتبة القادرية ببغداد وتحت رقم ١٠٨٥ .

٣٠- حسن الكلام في مدينة السلام . أعني : بغداد .

٣١-حاشية على حاشية القرة باغي شرح الإيساغوجي في علم المنطق .

٣٢- حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو .

٣٣- شرح المقامات للسيوطي .

٣٤- نهاية المراد من أحوال بغداد .

٣٥- حاشية على الدر المنتقى في شرح الملتقى في فقه الحنفية .

٣٦- حاشية على حاشية عبد الكريم على حاشية عبد الغفور اللاري على شرح الجامعي في النحو .

٣٧- حاشية على حاشية جده على المطول .

٣٨- حاشية على حاشية على المحاكمات على العقائد الدوانية التلميحات إلى معاني المحاكمات . مكتبة الأوقاف ببغداد [٥٠٧٢] ٢٥٨ ورقة .

٣٩- حاشية على حاشية محمد بن حسين سبط أحمد بن حيدر على حاشية مير أبي الفتح في الآداب .

٤٠- حاشية على ألفية ابن مالك في النحو لعله حاشيته على شرح السيوطي على الألفية المذكورة .

٤١- تعليقات على كتاب حكمة العين .

٤٢- تعليقات على حاشية اللاري على شرح الهداية في الحكمة .

٤٣- تعليقات على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه .

٤٤- تعليقات على حاشية ألوغ بك في الآداب .

٤٥- تعليقات على حاشية المصري على شرح التصريف .

٤٦- تعليقات على حاشية مير أبي الفتح على شرح تهذيب المنطق طلال الدواني .

٤٧- حاشية على حاشية قول أحمد على الفناري في المنطق .

٤٨- حاشية على شرح السراجية في الفرائض .

٤٩- حاشية على الأشباه والنظائر الفقهية للسيوطي .

٥٠- حاشية على الربع الأول من تحفة ابن حجر الهيتمي .

٥١- حاشية على حاشية السيالكوتي على شرح الشمسية في المنطق .

٥٢- حاشية على شرح الجاربردي على الشافية في علم النحو .

٥٣- راحة الأرواح في شرح الاقتراح للسيوطي في النحو .

٥٤- السنوحات في التصوف .

٥٥- فصيح كامل التوقيع في علم فن البديع، مكتبة الأوقاف بغداد [١٣٨٢٩/٦] مجاميع ٤٢ ورقة .

٥٦- كتاب الحسب والنسب في أنساب العرب ومفاخرها وخيولها

٥٧- مقامة ، مكتبة الأوقاف بغداد [١٣٨٥٦/٨] مجاميع .

٥٨- رسالة في لغز اسم شريف رشدي ومحمد كامل، مكتبة الأوقاف بغداد ، ورقة واحدة .

٥٩- رسالة في لغز باسم (محمد علي) مكتبة الأوقاف بغداد [٣٧٩٧/٢٧] مجاميع ٢ ورقة .

مراجع الترجمة :

١- (الأعلام) : (٤٤/١) للزركلي .

٢- (هدية العارفين) : (٤٢١) .
٣- (فهرس مكتبة الأوقاف) ببغداد ، لعبد الله الجبوري .
٤- (المسك الأذفر) صفحة (٣٤٧) : لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق : عبد الله الجبوري .
٥- (الآثار الخطية للمكتبة القادرية) لعماد عبد السلام رؤوف .
٦- (أعيان القرن الثالث عشر) صفحة (٢٤٨) لخليل مردم بك .
٧- (تاريخ الفلك في العراق) صفحة (٣٧٢) لعباس العزاوي .
٨- (تاريخ العراق بين احتلالين) (٣٣١/٣) (٦٠/٨) لعباس العزاوي .
٩-(تاريخ الأدب العربي في العراق) (٥٨/٢ ، ٥٩) لعباس العزاوي .
١٠- (تاريخ علماء بغداد) صفحة (١٣-١٥) ليونس السامرائي .
١١- (معجم المؤلفين) (٥١/١) : لكوركيس عواد .
١٢- (جولة في دول الكتب الأمريكية) صفحة (٨٨) : لكوركيس عواد .
١٣- (علماؤنا في خدمة العلم والدين) عبد الكريم المدرس .

وصف المخطوطة

هذه المخطوطة منقولة من نسخة المؤلف رحمه الله تقع في (١٥) ورقة .

وهي من مخطوطات مكتبة الأوقاف في بغداد تحمل الرقم : (١٣٧٢٩/١) مجاميع .

أبعادها (٢٢ X ١٢سم) ، مسطرتها (٢١) سطراً ، خطها واضح مقروء .

والنسخة وحيدة ، فلم أعثر على نسخة أخرى ، نسخت سنة (١٣٢١هـ) ، أي بعد وفاة المصنّف بإحدى وعشرين سنة .

النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين
أهل السنة والشيعة تأليف العلامة
السيد إبراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله
ابن العلامة السيد صبغة الله
المفتي الحيدري
البغدادي عفي عنهم

صورة غلاف المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي [illegible] من شاء من عباده على الملة السمحة الحنيفية
وازاغ من اراد من كل ذي عقيدة ردية والصلوة و
السلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وخير البرية وعلى آله
وصحبه العدول الذين بذلوا انفسهم واموالهم في نصرة
الملة المحمدية اما بعد فيقول الفقير الى مولاه السيد
ابراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله ابن العلامة السيد محمد
[illegible] المفتي ببغداد الحيدري البغدادي هذه
رسالة في بيان بعض الاحكام التي وقع فيها الاختلاف بين
اهل السنة والشيعة كما وقع بين سائر المجتهدين من ذوي المقامات
الرفيعة [illegible] السباق في هذا الباب ليستغني [illegible]
[illegible] اصحاب الفتوى بالتماس بعض اهل النجف من ذوي
الفهم والنقد وذوي الحنكة والبصيرة استفادة [illegible]
ووقوفه عليها وسميتها النكت الشنيعة في بيان الخلاف
بين السنة والشيعة وذلك في كثير من المسائل الدينية منها
[illegible] قد حكم بان جميع افعال العباد من خير وشر مخلوقة
لله وبارادته وقدره [illegible] قوله تعالى خلقكم وما
تعملون وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله تعالى الله خالق
كل شيء [illegible] وقوله هو الخالق [illegible]
[illegible] في قلوبهم الايمان
وقوله

[illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

هذا بيانها التي كادت السموات لو تتفطرن منها ما ذكره الصاغر لعنه
الله وغيره ان لم تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأم كلثوم
بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه من فاطمة الزهراء رضي الله
عنها بقوله اللعين انه اول فرج غصب من بني هاشم والعياذ بالله
تم من هذه الكلمة المستلزمة للزنا بنت فاطمة المطهرة بنص
القرآن والموجبة لعدم محبة علي واولاده رضي الله عنهم على
عرضهم الذين صانه الله من شوائب الدنس فان ذكر المصغر
زنى نعوذ بالله نعوذ بالله ونستجير به من سوء اعتقاده ورأيه
هذا القدر كفاية لمن القى السمع وهو شهيد وتبصر
فيما لموته وهو غير شقي وعنيد والله الموفق
للصواب واليه المرجع والمآب
والحمد لله بعد الصلاة على رسوله
على آل محمد تم تحريرها في يوم
الخامس من محرم سنة
الواحد عشر
بعد الألف
الثلثية
هجرية

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

النص المحقق لكتاب :

النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة

رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن

للعلامة السيد إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد
صدر الدين الحيدري
(١٢٣٥ - ١٢٩٩ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

الحمد للّه الذي ثبّت من شاء من عباده على الملّة السمحة الحنيفية ، وأزاغ من أراد عن كل ذي عقيدة رديّة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وخير البرية ، وعلى آله وصحبه العدول ،الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في نصرة الملّة المحمدية .

أما بعد :

فيقول الفقير إلى مولاه السيد إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله ابن العلامة السيد أسعد صدر الدين المفتي ببغداد والحيدري البغدادي : هذه رسالة في بيان الأحكام التي وقع فيها الاختلاف بين الله تعالى والشيعة ، كما وقع بين سائر المجتهدين من ذوي المقامات الرفيعة ، هي غريبة[١] السياق في هذا الباب[٢] ، لم يسبقني على مثلها أحد من الأصحاب ، ألّفتها بالتماس بعض أهل

---

(١) الغرابة فيها : أنه جعل الخصومة فيها بين الشيعة ورب العالمين .

(٢) يقصد باب الرد على الطوائف والفرق .

نجد، من ذوي الفهم والنقد[١] ، وذلك حينما كنت في البصرة أسأل الله تعالى لطفه ونصره عليها ، وسميتها :

« النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة » ، وذلك في كثير من المسائل الدينية .

[النكتة الأولى][٢]

منها : أنّ الله تعالى قد حكم بأنّ جميع أفعال العباد من خير وشر مخلوقة له تعالى ، واقعة بإرادته وقدرته عز وجل .

لقوله : ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] .

وقوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

وقوله : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [ال[illegible] : ١٦]

وقوله ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴾ [الحشر : ٢٤] .

---

(١) ذكره في هامش المخطوطة : (وهو الأديب الكريم [illegible] محمد بن عبد الوهّاب النجدي بالرياض) .

قلت : وهو غير محمد بن عبد الوهاب صاحب [illegible] ، وإنما هو شخص معاصر للمصنّف كان على معتقد سليم ، [illegible] المصنف مراسلات ، كما ذكر ذلك في كتابه (عنوان [illegible])

(٢) العنوان ليس من الأصل وإنما وضعناه لزيادة [illegible]

وقوله : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾ [الأنعام : ١٠٢] .

وقوله : ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴾ [النجم : ٤٣] .

وقوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾ [يونس : ٢٢] .

وقوله : ﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [النحل : ٧٩] .

قوله : ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾ [الأنفال : ١٧] .

قوله : ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء : ٧٨] .

وغير ذلك من الآيات . تعني أنّ جميع الحسنات بخلق الله تعالى ، فما لهم لا يفهمون ذلك! أمّا العبد فليس له إلا الكسب الذي هو مدار الثواب .

وأما قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [النساء : ٧٩] فهو على سبيل الإنكار ، والكلام على تقدير همزة الاستفهام الإنكاري[1] ، والتقدير : فما

(١) أهل الكتاب والسُّنة لا يحتاجون إلى مثل هذا التفسير ، أما الأشعرية والماتريدية وغيرهم ، فقد أوقعوا أنفسهم في إشكال كانوا في غنى عنه لو =

أصابك إلا الله تعالى ، أي كيف تكون هذه التفرقة أمراً وارداً على سبيل مجرد السببية ذلك دون الإيجاد والخلق توفيقًا بين الكلامين ؛ لأنّه يمكن تأويل الآية(١) الأخيرة بأحد هذين الوجهين المذكورين ، ولا يمكن تأويل الأولى فيتعين حَمْلُ الثانية على الأولى دون العكس .

= اتبعوا نهج السلف الصالح ، ونبذوا علم الكلام وراء ظهورهم ، ويلاحظ القارئ كيف تكلّف المصنف رحمه الله في تأويل هذه الآية، والله المستعان .

(١) معنى الكسب عند الأشعرية : أن أفعال العباد فِعْلُ الله ، وليست فِعْلَ العبد ، ولكنها نسبت إليه لكسبه إياها ، فهي مكسوبة للعبد ، وليست فعلاً له . وقالوا : إن قدرة العبد لا تأثير لها في فعله ، ولا في صفة من صفاته ، وإن الله أجرى العادة بخلق مقدور العباد مقارناً لقدرتهم ، فيكون الفعل مخلوقاً ومفعولًا بالله ، وكسبًا للعبد ، وأخذوا يفرقون بين الكسب الذي أحدثوه وأثبتوه ، وبين الخلق والفعل بقولهم : (إن الكسب : عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة ، والخلق : عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة القديمة) وهذا الفرق ، كما يقول ابن تيمية لا حقيقة له ؛ لأن كون المقدور في محل القدرة أو خارجاً عنها ليس راجعا إلى تأثير القدرة فيه ، ولا علاقة له بذلك ، كما أنه لا فرق بين كون العبد كسبًا ، وبين كونه فعل وأحدث ، فإن فعله وإحداثه مقرون أيضاً بالقدرة الحادثة . انتهى نقلا عن رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية (أقوم ما قيل في المشيئة والقضاء والقدر والتعليل) ، انظر كتاب (ابن تيمية وقضية التأويل) ص ٤٢٠ للسيد محمد الجليند .

وأما قوله تعالى توبيخاً للكفار : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ ﴾ [الإسراء : ٩٤] .

وقوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨] .

وقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ [ص : ٧٥] .

وقوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [المدثر : ٤٩] .

وقوله : ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [آل عمران : ٧١] .

وقوله : ﴿ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٩٩] .

وقوله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

وقوله : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] .

وقوله : ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر : ٣٧] .

وأمثال ذلك من الآيات ، فهو محمول على السببية والكسب ، والجزء الاختياري الذي هو مناطُ التكليف ، ومدارُ الثواب والعقاب ، لا على الإيجاد والخلق والتأثير ، توفيقاً بين هذه الآيات السابقة المعارضة لها ظاهراً ؛ لأنه يمكن تأويل هذه الآيات بالحمل على الكسب ، والجزء الاختياري والسببية .

ولا يمكن تأويل الآيات السابقة المصرّحة بأن جميع أفعال العباد بخلق الله تعالى بتأويل حَسَنٍ يقبله العقل المستقيم ،

كما أوّل(١) بعض الشيعة بأن الفعل يجوز أن يسند إلى ماله دخل في الجملة ، ولا شكَّ أن الله تعالى مُبدئٌ لجميع الكائنات ، وينتهي إليه الكلُّ ، فلهذا السبب جاز إسناد أفعال العباد إليه تعالى .

أقول : ولا يخفى عليك أن تأويل الآيات الدالة على أن أفعال العباد بقدرتهم بمثل هذا التأويل ، أولى أو أحق من تأويل الآيات المصرّحة بأن جميع أفعال العباد بخلق الله تعالى بذلك التأويل؛ محافظة لتوحيد الخالق ، ويكفي الكسب في ترتيب الثواب والعقاب ولا تكفي السببية في توحيد الخالق على أن نسبة المدخلية في الجملة إلى الله تعالى مع كونه الفاعل الخالق على الإطلاق ،إنما هو من سوء الأدب : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧] بل الحري بأن يكون له مدخل في الفعل ، إنما هو العبد لكونه كاسباً

(١) الشيعة ليس لديهم معتقد ثابت ، فهم في بداية أمرهم مُشَبِّهَة مُجَسِّمة أتباع (هشام بن الحكم) ، ثم استقر بهم الأمر إلى الاعتزال في القرن الرابع للهجرة ،واليوم هم معتزلة خُلّص ، فأين ما يدعونه من أنهم اتبعوا أهل البيت ، كما زعموا ؟ فهل كانت عقيدة علي ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، رضي الله عنهم هي الاعتزال ؟!

وله الجزء الاختياري في فِعْلِه لا الخلق والإيجاد والتأثير ، إذ لا مؤثر ولا خالق في الوجود سوى الله تعالى ، مع أنه إن أراد بمدخلية الله تعالى في أفعال العباد أن أفعالهم صادرة بإرادته تعالى ، فقد ثبت مطلوبنا من أنه لا يمكن صدور شيء في الوجود إلا بإرادته وقدرته تعالى ، وإن أراد أفعال العباد حادثة بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد لزم القصور في قدرة الله تعالى .

والشيعة خالفوا ذلك فقالوا : إنّ أفعال العباد صادرة منهم بتأثيرهم وإيجادهم كالمعتزلة(١) .

نعم توحيد الخالق ليس من الأمور المهمّة التي تجب محافظتها

---

(١) بل إن الشيعة أخذوا كل ما في جعبة المعتزلة من شرّ فأخذوا عنهم : اعتقادهم في الأسماء والصفات ، والقدر ، وخلق أفعال العباد . وأخذوا عنهم سبَّ بعض الأصحاب وانتقاصهم ، وأخذوا عنهم رد الأحاديث النبوية بالعقل . وأخذو ، وأخذوا ، وأخذوا ... إلخ .

أما ما كان من دفاع عن بعض الصحابة ، كما فَعَلَ الجاحظ ، وهو معتزلي في كتابه (العثمانية) وهو كتاب نقض كتاب الإسكافي (وهو شيعي) ، والكتابان مطبوعان ، ورد الجاحظ قيم ، فلم يأخذوه ، فكان الروافض بحق ، كما قال القائل : (جمعوا جميع شرور الفرق والطوائف) ، فهم شر فرقة ظهرت في تاريخ الإسلام قديماً وحديثاً .

عند الشيعة[١] ؛ لأنهم يعتقدون أن عليا وأولاده- رضي الله عنهم-

(١) الشيعة (الروافض) من أبعد الأقوام والفرق والجماعات عن توحيد الخالق جلّ وعلا ، فالاستغاثة بالأموات ، والطلب منهم (لا بهم فحسب) في فك الشدائد ، وإغاثة الملهوف ، ونصرة المظلوم ، والنذر للأموات ، كالأئمة وأولاد الأئمة ، ومن كان نسله يعود إلى أحد أهل البيت ، وتعظيم المراقد والمشاهد والقبور والأشجار العائدة للأئمة وأولادهم ، بل إن زيارة قبور الأئمة عندهم تعدل زيارة بيت الله ، وبالغ بعضهم وجعل زيارة بعض الأئمة تفوق زيارة بيت الله الحرام ومسجد نبيه ﷺ ، ولا يقولن أحد أن هذا دأب العامة والجهال ، بل هذا كلام مسطور في كتب علمائهم ، وننقل بعضًا منه ، للتمثيل لا للحصر (لكي لا يتذرع بعض الجماعات الإسلامية من أهل السُّنَّة من أن خلافات أهل السُّنَّة مع الشيعة تنحصر في خلافات فقهية ، وشكليات تعبُّديَّة ، والخلاف معهم كخلاف الحنفي مع الشافعي ، بل الخلاف معهم في صلب العقيدة ولبها (التوحيد) رغم أنف دار التقريب ودعاته) ، وإليك بعض ما صدر منهم :

١ - ذكر شيخهم المفيد في كتاب (الإرشاد) ص٢٥٢ ، طبعة مكتبة بصيرتي - قم : عن النبي ﷺ قال : (زيارة الحسين - أي قبره - عليه السلام تعدل مائة حجة مبرورة ومائة عمرة متقبلة) .

٢ - ذكر المجلسي في (جلاء العيون) (٤٦٨/٢) : عن محمد الباقر ابن زين العابدين أنه قال : (لا يخرج قطرة ماء بكاء على الحسين إلا ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر) .

٣ - ذكر ابن بابوية القمي في (عيون أخبار الرضا) (٢٥٩/٢) : عن محمد الجواد قال : (من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه =

يتصرفون في الكائنات ويفعلون ما يشاؤون بإرادتهم ، بل قال بعضهم : (إن علياً كرّم الله وجهه هو المقدّر للأرزاق) ، كما قال ابن معتوق الحويزي من شعرائهم - لعنه الله - في مدحه رضي الله عنه :

ومَعْدِنُ العلمِ مهبطُ الوحـي
لا بل مقدّر الأرزاق(١) .

= وما تأخر ، فإذا كان يوم القيامة وضع له منبر حذاء قبر النبي ﷺ حتى يفرغ الله من حساب العباد) .

٤ - (عيون أخبار الرضا) (٢/٢٥٩) : عن موسى بن جعفر قال : (من زار قبر ولدي علي كان له عند الله سبعون حجة مبرورة ، قلت - أي الراوي - : سبعون حجة؟ قال : نعم ، وسبعون ألف حجة ، ثم قال : رُبَّ حجة لا تقبل ، ومن زاره أو بات عنده كان كمن زار الله تعالى في عرضه . قلت (الراوي) : كمن زار الله في عرضه؟ قال : نعم) .

٥ - عندما ذكر شيخ الإسلام أن لشيخهم المفيد كتاب سماه « حج المشاهد » اعترض أكثر المعاصرين من الشيعة على دعوى شيخ الإسلام، وننقل لهم نص معاصر : ذكر عبد الكريم فقيهي شيرازي في جريدة (برجم إسلام) عدد (١٠) محرم ١٣٦٦هـ ، فذكر شعرا :

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها   فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها   دانت وطأطأ أعلاها لأدناها

الطفوف : جمع طف وهي أرض كربلاء .

ملاحظة : تنبه لقوله (ما لمكة معنى مثل معناها)

(١) الشعر لشهاب الدين ابن معتوق بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن حيدر =

والرافضة مع مخالفتهم لله تعالى ، فقد بارزوا الله تعالى بإثبات

= ابن المحسن الموسوي الحويزي ،ولد سنة ١٠٢٥هـ بمدينة الحويزة وتوفي سنة ١٠٧٨هـ ، وترجمته في كتاب (الأدب العربي في الأحواز) لعبد الرحمن ابن كريم اللامي (ص٣١٧-٣٤٠) والشعر في ديوانه (ص١٧) بلفظ :

مهبط الوحي معدن العلم والإفض ال لا بـل مقـدر الأرزاق

أما الغلو عند الشيعة فنذكر من رواياتهم ما يلي :

١ - الكشي (ص١٨٤) : قال علي : (أنا وجه الله ، أنا جنب الله ، أنا الأول ، أنا الآخر ، أنا الظاهر ، أنا الباطن ، أنا وارث الأرض ، وأنا سبيل الله ، وبه عزمت عليه) .

٢ - (كشف الغمة) للأرديلي (١٠٦/١) : (بأية لغة خاطبك ربك ليلة المعراج؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب ، حتى قلت : أنت خاطبتني أم علي ؟) .

٣ - (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري ، وهو من تلاميذ المجلسي مات سنة (١١١٢هـ) : في وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد علي رضي الله عنه ، وأن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ ، مستبشراً بعد قتل مرحب ، فسأله النبي ﷺ عن استبشاره ، فقال : (يا رسول الله إن عليًا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ، مع هذا قسمه نصفين ، وكذا ما عليه من الحديد ، وكذا فرسه ، ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لي الله سبحانه : يا جبريل بادر إلى تحت الأرض ، وامنع سيف علي عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته ، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط ، وهي سبع =

قدرة خالقة لهم لقدرته تعالى ، والكلام على هذه المسالة بالتفصيل

= مدائن قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي . . .) . إلى أن قال : (وفي ذلك اليوم لما فتح الحصن وأسروا نساءهم ، فكان فيهم صفية بنت ملك الحصن ، فأتيت النبي ﷺ ، وفي وجهها أثر شجة ، فسألها النبي ﷺ عنها ، فقالت : إنّ عليًا لما أتى الحصن ، وتعسّر عليه أخذه أتى إلى برج من بروجه فهزّه ، فاهتزّ الحصن كله ، وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق سرير ، فهويت من عليه ، فأصابني السرير . فقال لها النبي ﷺ : يا صفية إنّ عليًا لما غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب علي عليه السلام ، فزلزل السموات كلّها حتى خافت الملائكة ، ووقعوا على وجوههم ، وكفى به شجاعة ربانية . وأما باب خيبر فكان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل ، ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب ، وكان في يديه بمنزلة الترس يقاتل ، فهو في يديه حتى فتح الله عليه) .

٤ - تفسير البرهان المقدمة (ص٧٤) : (إن عليا ركض برجله الأرض يوماً فتزلزلت الأرض) .

٥ - الأصول في الكافي (الحجة) (ص١٩٦) : (يقول علي : علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني ، ولم يعزب عني ما غاب عني) ؟!

وقد يدعي مدعي أن هذه أقوال للقدماء ، فإليك قول لقائد ثورتهم ، قال (الخميني) : إن من ضروريات مذهبنا : أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة لا مَلك مقرّب ولا نبي مرسل ، كما روي عندنا بأنّ الأئمة =

لا يسعه هذا المختصر ، وقد استوفيت البحث في شرحي على رسالة خلق الأعمال(١) ، لشيخنا المجدد قطب العارفين وغوث المرشدين حضرة مولانا خالد النقشبندي(٢) ، قدس الله سره ، وأفاض علينا بِرّه .

[النكتة الثانية]

ومنها : أن الله تعالى قد ذَكَرَ في كلامه القديم : أنه تعالى قد أرسل نبينا محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

لقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

= كانوا أنواراً تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم . . ، وأنهم قالوا : إنّ لنا مع الله أحوالاً لا يَسعها مَلك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا) ا هـ . من كتاب « ولاية الفقيه » للخميني .

(١) مرّ الكلام عليه في المقدمة ، وهو شرح على طريقة الأشاعرة .

(٢) هو خالد بن أحمد بن حسين الشهرزوري الكردي الشافعي شيخ الطريقة النقشبندية ، ولد سنة (١١٩٠هـ) في قره داغ في بلد شهرزور (مدينة السليمانية في شمال العراق) ، وهاجر إلى بغداد ثم الشام في أيام داود باشا ، توفي في دمشق بالطاعون (١٢٤٦هـ) ، ولعلماء العراق مدح وثناء عليه ، ولكن هناك ردود وانتقادات كثيرة ، بسبب صوفيته وطريقته ، وقد رد عليه الشيخ نعمان الآلوسي وغيره ، الأعلام (٢/٣٣٤) ، معجم المؤلفين (٤/٩٥) .

فصار ما سوى النبي ﷺ في العالمين أقل منزلة عند الله تعالى بالنسبة إليه ﷺ وهو أفضل وأكبر منزلة عنده .

ثم لأنه إذا كان رحمة للعالمين كان العالم في نجاته محتاجاً إليه ﷺ بداهة ، ولا ريب أن المحتاج إليه أعلى منزلة من المحتاج ، ولا سيما إذا كان المحتاج مأمورًا بالإيمان بالمحتاج إليه ، وكيف يختلج في قلب مسلم مساواة أحد من الأنبياء عليهم السلام لنبينا محمد ﷺ ، فضلاً عن مساواة أحد الأمة المحمدية له ﷺ .

وخالفت الشيعة في ذلك ووقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى؛ لأنّ من أصول مذهبهم الباطل اعتقاد المساواة في الفضيلة بين النبي ﷺ وعلي وأولاده رضي الله عنهم ، كما هو مقرر في دفاترهم المشحونة بالغلط ، وهذا من الأمور المكفرة لهم(١) .

---

(١) قد يظن البعض أن هذه الفكرة مبالغ فيها (فكرة مساواة أئمة أهل البيت بالأنبياء ونبينا عليه الصلاة والسلام) ، والحقيقة غير ذلك ، كما سنورد ذلك من كتبهم ومؤلفاتهم :

أ - (الكافي) ٢١٣/١ : كتب الحسن بن العباس المعروف إلى الإمام أبي الحسن علي الرضا المتوفي سنة (٢٠٢هـ) يقول : جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والإمام والنبي؟ فكتب أو قال : (الفرق بينهم أنّ =

[النكتة الثالثة]

ومنها : أن الله تعالى قد أخبر بأن الصحابة رضي الله عنهم المؤمنين ،قد آمنوا بالرسل عليهم الصلاة والسلام ، كما هو مقتضى الأمر .

وعلي رضي الله عنه من خواصّ المؤمنين ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟

= الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي ، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ، والنبي ربما سمع الكلام ، وربما رأى الشخص ولم يسمع ، والإمام الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص) .

ب – الحر العاملي في (الفصول المهمة) (ص١٥٢) ، طبعة طهران : باب في الأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء والسابقين وغيرهم ونقل بعد ذلك كلام جعفر الصادق أنه قال : (إن الله خلق أولي العزم من الرسل ، وفضلهم بالعلم، وأورثنا علمهم وفُضّلنا عليهم في علمهم ، وعلَّمَ رسول الله ﷺ ما لم يعلمهم ، وعُلّمنا علم الرسول وعلمهم) .

ج – البحراني في (تفسير البرهان) ٤/٢٢٦ : (إن النبي خلق من نور السموات والأرض ، وهو أفضل من السموات والأرض ولكن علي خلق من نور العرش والكرسي ، وعلي أجلّ من العرش والكرسي) .

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

ومن المعلوم بداهة أن المأمور من الأمة بالإيمان بذات من الأنبياء ، لا بدّ أن يكون أقل درجة من ذلك النبي عند الله تعالى ، والأمر بالإيمان به يدلّ على علوّ قدره ، ورفعة منزلته عند الله تعالى بالنسبة إلى رتبة من أمر بالإيمان به ، ولا ينجو ذلك المأمور إلا بالإيمان بذلك الشخص؛ لبداهة علو منزلة المتبوع على التابع .

فإذا كان كذلك كما هو بديهي كان علي وأولاده الاثنا عشر رضي الله عنهم أقلّ منزلة بالنسبة إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لأنهم رضي الله عنهم مأمورون بالإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ، فبالضرورة يلزم أن يكون كل من علي وأولاده الاثني عشر رضي الله تعالى عنهم أقل منزلة عند الله تعالى من الرسل عليهم الصلاة والسلام بداهة .

وخالفت الرافضة في ذلك ، وذهبوا إلى تفضيل علي وأولاده الاثني عشر رضي الله عنهم على الرسل عليهم الصلاة والسلام ، كما هو مقرر في دفاترهم المشحونة بالغلط الفاحش ، والعياذ بالله تعالى؛ فقد وقع الخلاف بين الله تعالى والشيعة ، وهذه المسألة من

جملة الأمور المكفرة للرافضة ، بالإجماع[١] .

---

(١) ومن مغالطتهم القبيحة أنهم فضلوا الأئمة على رسول الله ﷺ فقال الجزائري في (الأنوار النعمانية) : إن الصدوق طاب ثراه يروي عن النبي ﷺ قال : (أعطيت ثلاث وعلي مشارك فيها ، وأعطي علي عليه السلام ثلاث ، ولم أشاركه فيها فقيل : يا رسول الله ما الثلاث التي شاركك علي؟ قال : لواء الحمد لي وعلي حامله ، والكوثر لي وعلي عليه السلام ساقيه ، والجنة والنار لي وعلي قسيمها ، وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها ، فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله ، وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ، ولم أعط مثلها ، وأعطي ولديه الحسن والحسين ولم أعط مثلهما) .

أ- وذكر المجلسي في (بحار الأنوار) (ص٥١١) ، ط - الهند ، الرواية السابقة ، وزاد : (وخديجة كنتك - أم الزوجة - ولم أعط كنة مثلها ، ومثلي رحيمك ولا رحيم لي مثل رحيمك - أب الزوج - ، وجعفر شقيقك وليس لي شقيق مثله ، وفاطمة الهاشمية أمك وأنى لي) .

ب- ذكر الكافي (١/١٧٥) : قال جعفر الصادق : (إنَّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلا ، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما) ، وهذا كتبه في باب أن الإمامة فوق النبوة والرسالة والخلة .

ج- قال الكافي (١/٢٦١) : عن يوسف التمار كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر : فقال : (علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسره فلم نرى أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البنية ثلاثة مرات لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما =

[النكتة الرابعة]

ومنها : أن الله تعالى قد أخبر باستخلاف الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم ، مع تمكين دينهم الذي ارتضاه لهم

بقوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ

= ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما ؛لأن موسى والخضر عليه السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة) .

وهذا قليل من كثير ، ولو شئت لسطرت بحثاً كاملا في هذا ، ولعل قائلا من أهل السُنَّة أو من عوام الشيعة يقول : هذه كتب الأقدمين ، وشيعة اليوم غير شيعة الأمس؟ فنقول : إليك نقلاً من أئمتهم اليوم :

أ- قول خميني السابق الذكر (ولاية الفقيه) .

ب- النقل الآخر أقل غلواً من صاحبه؛ لأنه ساوى بين النبي وأهل البيت ، وهو مشهور باعتداله عند أهل السُنَّة ألا وهو الكاتب المعروف محمد جواد مغنية في كتابه « علي والقرآن » ، ط - بيروت : (أما أسرار القرآن العلمية ومعجزاته الغيبية و علومه وفنونه وإحاطته بكل شيء ، وسر ملائكته ومناسبته لكل زمان ، فلا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم ، وهم محمد وأهل بيته ، وأما غيرهم فلا يعرف شيئاً) .

ويقول (ص ٣٨) : (كان عليا أستاذاً للكل بعد النبي دون استثناء يستمدون العلوم من معينه ، ويحتجون بأقواله ، كما يحتجون بالقرآن) .

ويقول (ص٤٠) : (وبكلمة واحدة إن الحديث الشريف يدل دلالة واضحة : أن عليا والقرآن سواء بسواء ، وأن كل ما للكتاب من فضل وعظمة ، فهو لعلي . . إلخ) .

فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾ [النور : ٥٥] .

فإنّ الخطاب للصحابة رضي الله تعالى عنهم ووعد الله حق ، ولم توجد الخلافة على هذه الصفة إلا للخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم فهي التي وعد الله تعالى بها ؛ لأن تمكُّن الأربعة في دينهم وزهدهم وجهادهم وفتوحاتهم قد بلغت حدَّ التواتر ، بحيث صار إنكاره مكابرة وتعنتا ، فوجب ضرورة أن توجد في جماعة الصحابة رضي الله عنهم خلافة لجماعة يتمكّن بها الدين ، وهي خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم ؛ إذ لا وجود لغير خلافتهم على تلك الصفة بداهة .

وخالفت الشيعة في ذلك وذهبوا إلى عدم صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ، وعدم التمكين في الدين . بل ذهبوا إلى تكفيرهم ، والعياذ بالله تعالى ، فإن ادعوا غير الأربعة فمن هم ؟ فليبينوا لنا ؟ .

والله مهما كذبوا لا يجدوا غير الخلفاء الأربعة على تلك الصفة رضي الله عنهم .

فقد وقع الخلاف بين الله تعالى والشيعة .

[النكتة الخامسة]

ومنها : أن الله تعالى قد أشار إلى صحّة خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه بقوله : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦] .

فإن من المعلوم بداهة أن داعي المخلّفين عن القتال إلى القتال لطلب الإسلام في هذه الوقعة ليس هو نبينا محمد ﷺ ، لقوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ [الفتح : ١١] إلى قوله : ﴿ لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾ [الفتح : ١٥] .

فإن النبي ﷺ قد علم من هذه الآية أنهم لا يتبعونه أبداً ، فكيف يدعوهم إلى القتال معه فظهر أن هذه الدعوة حدثت بعد وفاته ﷺ ولا عليّاً رضي الله تعالى عنه(١) ، لأنه لم يتفق في أيام خلافته قتال؛ لطلب الإسلام ، بل لطلب الإمامة ، ورعاية حقوقها ، فلا يكون الداعي للقتال لطلب الإسلام الذي يجب باتباعه الأجر الحسن ، وبتركه العذاب ، كما أشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ الآية [الفتح : ١٦] ، إلا أحد الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ، وعلى

---

(١) أي أن عليًا لا تتناوله هذه الآية .

أي منهم حَمَلْتُم الآية فهو مطلوبنا ، وخلاف مطلوبكم .

وإن كنا معاشر أهل السُّنَّة والجماعة نحمل الآية على أبي بكر رضي الله تعالى عنه[١] ؛ لأن القوم الذين قوتلوا إنما هم بنو

---

(١) والحقيقة أن المصنف رحمه الله أخطأ عندما قال : إنا معاشر أهل السُّنَّة والجماعة نحمل الآية على أبي بكر ، فإنها ليست لأبي بكر خاصة ، بل هو رضي الله عنه دخل ضمنهم ، كما بيَّنَه شيخ الإسلام ، والحق أحق أن يتبع .

قال شيخ الإسلام في (منهاج السنة) (٨/١٠٧ - ٥١٣) في قوله تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [الفتح : ١٦] : (يدل على أنهم متصفون بأنهم أولو بأس شديد وبأنهم يقاتلون أو يسلمون ، قالوا : فلا يجوز أن يكون دعاهم إلى قتال أهل مكة وهوازن عقيب عام الفتح؛ لأن هؤلاء هم الذين دعوا إليهم عام الحديبية ، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ليس هو أشد بأسا منهم ، كلهم عرب من أهل الحجاز وقتالهم من جنس واحد وأهل مكة ومن حولها كانوا أشد باسا وقتالا للنبي ﷺ وأصحابه يوم بدر وأحد والخندق من أولئك ، وكذلك في غير ذلك من السرايا .

فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة عليهم إلى قتالهم لهم اختصاص بشدة البأس ممن دعوا إليه عام الحديبية ، كما قال تعالى : ﴿ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ، وهنا صنفان : أحدهما : بنو الأصفر ، الذين دعوا إلى قتالهم عام تبوك سنة تسع ، فإنهم أولو بأس شديد ، وهو أحق بهذه الصفة من غيرهم ، وأول قتال كان معهم عام مؤتة عام ثمان قبل تبوك ، فقتل فيها أمراء المسلمين ، زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة ، ورجع المسلمون كالمنهزمين ، ولهذا قالوا للنبي ﷺ لما رجعوا : =

حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب ، وذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وإنكاره مكابرة وجهل وعناد .

= نحن الفرارون ، فقال : (بل أنتم الكرارون) أنا فئتكم وفئة كل مسلم .
ولكن قد عارض بعضهم هذا بقوله : ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ ، وأهل الكتاب يقاتلون : حتى يعطو الجزية ، فتأول الآية طائفة أخرى في المرتدين الذين قاتلهم الصديق ، أصحاب مسيلمة الكذاب ، فإنهم كانوا أولي بأس شديد ، ولقي المسلمون في قتالهم شدة عظيمة ، واستحرَّ القتل يومئذ بالقراء وكانت من أعظم الملاحم التي بين المسلمين وعدوهم ، والمرتدين يقاتلون أو يسلمون لا يقبل منهم جزية ، وأول من قاتلهم الصديق وأصحابه .
فدل على وجوب طاعته في الدعاء إلى قتالهم ، والقرآن دلَّ - والله أعلم - على أنهم يدعون إلى قوم موصوفين بأحد الأمرين ، إما مقاتلتهم لهم ، وإما إسلامهم . لا بد من أحدهم ، وهم أولو بأس شديد ، وهذا بخلاف من دعوا إليه عام الحديبية ، فإنهم لم يوجد منهم هذا ولا هذا ولا أسلموا ، بل صالحهم الرسول بلا إسلام ولا قتال ، وبيَّنَ القرآن الفرق بين من دعوا إليه عام الحديبية وبين من يدعون إليه بعد ذلك .
ثم إذا فرض عليهم الإجابة والطاعة إذا دعوا إلى قوم أولي بأس شديد ، فلأن يجب عليهم الطاعة إذا دعوا إلى من ليس بذي بأس شديد ، بطريق الأولى والأحرى ، فتكون الطاعة واجبة عليهم في دعاء النبي ﷺ إلى مكة وهوزان وثقيف .
ثم لما دعاهم بعد هؤلاء إلى بني الأصفر كانوا أولي بأس شديد ، والقرآن قد وكّد الأمر في عام تبوك ، وذم المتخلفين عن الجهاد ذما عظيماً ، كما تدلُّ عليه (سورة براءة) وهؤلاء وجد فيهم أحد الأمرين : القتال أو الإسلام =

. . . .

= وهو سبحانه لم يقل : (تقاتلونهم أو يسلمون) أي إلى أن يسلموا ، ولا قال : (قاتلوهم حتى يسلموا) ، بل وصفهم بأنهم يقاتلونهم أو يسلمون ، ثم إذا قاتلوا فإنهم يقاتلون كما أمر الله ، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، فليس في قوله : ﴿ تُقَٰتِلُونَ ﴾ ما يمنع أن يكون القتال إلى الإسلام ، وأداء الجزية ، لكن يقال قوله : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الفتح : ١٦] ، كلام حذف فاعله ، فلم يعين الفاعل الداعي له إلى القتال ، فدلَّ القرآن على وجوب الطاعة لكل من دعاهم إلى قتال قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون .

ولا ريب في أن أبا بكر دعاهم إلى قتال المرتدين ، ثم قتال فارس والروم ، وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس والروم ، وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم ، والآية تتناول هذا الدعاء كله .

أما تخصيصها بمن دعاهم بعد النبي ﷺ ، كما قاله طائفة من المحتجين بها على خلافة أبي بكر ، فخطأ ، بل إذا قيل : (تتناول هذا وهذا) كان هذا مما يسوغ ، ويمكن أن يرد بالآية ويستدل عليه بها ، ولهذا وجب قتال الكفار مع كل أمير دعا إلى قتالهم وهذا أظهر الأقوال في الآية ، وهو أن المراد تدعون إلى قتال أولي بأس شديد أعظم من العرب لا بد فيهم من أحد أمرين : إما أن يسلموا ، وإما أن يقاتلوا ، بخلاف من دعوا إليه عام الحديبية ، فإن بأسهم لم يكن شديدا مثل هؤلاء ودعوا إليهم ، ففي ذلك لم يسلموا ولم يقاتلوا .

وكذلك عام الفتح في أول الأمر لم يسلموا ، ولم يقاتلوا ، لكن بعد ذلك أسلموا ، وهؤلاء هم الروم والفرس ونحوهم ، فإنه لا بد من قتالهم إذا لم يسلموا ، وأول الدعوة إلى قتال هؤلاء عام مؤتة وتبوك ، وعام تبوك =

. . . .

= لم يقاتل النبي ﷺ ولم يسلموا ، لكن في زمن الصديق والفاروق كان لا بد من أحد الأمرين : إما الإسلام وإما القتال ، وبعد القتال أدوا الجزية ، لم يصالحوا ابتداء ، كما صالح المشركين عام الحديبية ، فتكون دعوة أبي بكر وعمر إلى قتال هؤلاء داخلة في الآية ، وهو المطلوب .

والآية تدل على أن قتال علي لم تتناوله الآية ، فإن الذين قاتلهم لم يكونوا أولي بأس شديد أعظم من بأس أصحابه ، بل كانوا في جنسهم ، وأصحابه كانوا أشد بأسا ، وأيضاً فهم لم يكونوا يقاتلون أو يسلمون فإنهم كانوا مسلمين .

وما ذكره في الحديث من قوله : (حربك حربي) لم يذكر له إسنادا ، فلا يقوم به حجة ، فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث؟ وما يوضح الأمر أن النبي ﷺ قبل نزول براءة ، وآية الجزية ، كان الكفار من المشركين وأهل الكتاب تارة يقاتلهم وتارة يعاهدهم ، فلا يقاتلهم ولا يسلمون فلما أنزل الله براءة ، وأمره فيها بنبذ العهد إلى الكفار ، وأمره أن يقاتل أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، صار حينئذ مأمورا بأن يدعوا الناس إلى قتال من لا بد من قتالهم أو إسلامهم ، وإذا قاتلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية لم يكن له أن يعاهدهم بلا جزية ، كما كان يعاهد الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب كما عاهد أهل مكة عام الحديبية ومنها دعاء الأعراب إلى قتالهم ، وأنزل فيها سورة الفتح وكذلك دعا المسلمين فيها : ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح : ١٦] .

بخلاف هؤلاء الذي دعاهم إليهم عام الحديبية ، والفرق بينهما من وجهين :

أحدهما : أن الذين يدعون إلى قتالهم في المستقبل أولي بأس شديد ، بخلاف أهل مكة وغيرهم من العرب . =

وذهبت الشيعة إلى عدم صحة خلافته رضي الله تعالى عنه فقد وقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى(١) .

= الثاني : أنكم تقتلونهم أو يسلمون ، ليس لكم أن تصارحوهم ، ولا تعاهدوهم بدون أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، كما قاتل أهل مكة وغيرهم ، والقتال إلى أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وهنا يبين أن هؤلاء أولو بأس لم يكونوا ممن يعاهدون بلا جزية ، فإنهم يقاتلون أو يسلمون ، ومن يعاهد بلا جزية له حال ثالث : لا يقاتل فيها ولا يسلم ، وليسوا أيضا من جنس العرب الذين قوتلوا قبل ذلك ، فتبين أن الوصف يتناول الذين قاتلوهم بحنين وغيرهم ، فإن هؤلاء بأسهم من جنس بأس أمثالهم من العرب الذين قوتلوا قبل ذلك ، فتبين أن الوصف يتناول فارس والروم والذي أمر الله بقتالهم أو يسلمون ، وإذا قوتلوا قبل ذلك ، فإنهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) اهـ كلام شيخ الإسلام ، نقلناه تكملة للفائدة ، ومعذرة للإطالة .

(١) أما عدم صحة الخلافة ، فهذا إجماع عند الشيعة الرافضة ، إذْ إنهم اتفقوا على أن رسول الله ﷺ قد أوصى بالخلافة لعلي ، ثم لبنيه من بعده ، وكانت خلافة غيرهم باطلة على حدّ زعمهم ، أما تكفيرهم للخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمر وعثمان) ، فيقسم إلى عام وخاص :

أما عمومه ؛ لدخول الخلفاء مع الصحابة ، والصحابة كلهم كفار (ولا يظن البعض أن هذه مبالغة فهذا يكاد يكون إجماعاً) ، وإليك البيان على تكفير صحابة رسول الله ﷺ :

أ- روى موسى عن جعفر الإمام المعصوم السابع عندهم أنه قال : (إذا =

. . . .

= كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذي لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر) رجال الكشي (ص١٣) .

ب- عن أبي جعفر أنه قال : (كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا الثلاثة) فقلت : ومن الثلاثة ، فقال : (المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾) رجال الكشي (١٣/١٢) .

(أن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة) كتاب (سليم بن قيس العامري) : (ص٩٢) ، ط- دار الفنون- بيروت .

(كان الناس أهل الردة بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة : أبو ذر والمقداد وسلمان) (حياة القلوب) المجلسي ، فارسي (٦٤٠/٢) .

وهناك أدلة كثير جدًّا .

* **أما الخصوص فقد كفروا أبا بكر :**

أ- زرارة بن أعين عن أبي جعفر : (أن محمد بن أبي بكر بَايع عليًّا على البراءة من أبيه) ، رجال الكشي (ص٦٠) .

ب - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ : نزلت في عائشة وحفصة وأبي بكر وعمر ، لما قذفوا مارية القبطية ، (تفسير البرهان) ١٢٧/٣ .

ت - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ : نزلت في عثمان : (تفسير العياشي) ١٤٧/١ .

ث - البحراني في تفسير ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ أمر =

. . . .

= رسول الله ﷺ علياً فنام على فراشه ، وخشي من أبي بكر أن يدلهم عليه فأخذه معه إلى الغار ، (تفسير البرهان) (١٢٧/٢) .

ج - ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ : لما أقام الرسول ﷺ عليًا يوم غدير خم ، وكان بحذائه ، سبعة نفر من المنافقين ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وسالم مولي أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، قال عمر : (ألا ترون عينه كأنهما عينا مجنون - يعني النبي - يقوم ويقول : قال ربي ربي) : تفسير الصافي للكاشاني (ص٢٣٦) .

ح - تفسير ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : قال الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث كذبوا رسول الله ﷺ بقوله : والوا عليًا واتبعوا ،فعادوا عليًا ولم يوالوه ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم فذلك قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ كفار غير مؤمنين . . وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي : نور الثقلين (٨١/٣) ط ، قم طهران ، وغير ذلك كثير ، وننقل كلام أهل السنة في تفسير هذه الآية قال ابن كثير (٢٩١/٣) : (كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحو من عشر سنين يدعون إلى الله وحده لا شريك له ، وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بعد بالهجرة إلى المدينة فقدموها ، فأمرهم الله بالقتال ، فكانوا بها خائفين يمســون بالسلاح ويصبحون بالسلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله ، ثم إن رجلاً من الصحابة قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ، ونضع عنا السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ (لن تصبروا إلا يسيرا =

. . . .

حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس بيده حديدة) ، وأنزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم إن الله تعالى : قبض نبيه ﷺ ، فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه ، فأدخل عليهم الخوف فاتخذوا الحجزة والشُرط ، وغيروا فغير بهم ، وقال بعض السلف : خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتاب الله ، ثم تلى هذه الآية) اهـ .

وهناك كلام بديع لشيخ الإسلام ابن تيمية في « منهاج السُنَّة » (٢/ ٣٦-٣٨) : (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف كما وعدهم في تلك الآية مغفرة وأجراً عظيماً ، والله لا يخلف الميعاد ، فدلَّ ذلك على أن الذين استخلفهم كما استخلف الذين من قبلهم ومكَّن لهم دين الإسلام ، وهو الدين الذي ارتضاه لهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ وبدَّلهم من بعد خوفهم أمنا لهم منه المغفرة والأجر العظيم .

وهذا يستدل به من وجهين : يستدل به على أن المستخلفين مؤمنون عملوا الصالحات؛ لأن الوعد لهم لا لغيرهم ، ويستدل به على أن هؤلاء مغفور لهم ولهم مغفرة وأجر عظيم ، لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات فتناولتهم الآيتان ، آية النور وآية الفتح ، ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة زمن أبي بكر وعمر وعثمان ، فإنه إذَّاك حصل الاستخلاف وتمكن الدين ، والأمن بعد الخوف ، لما قهروا فارس والروم ، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وأفريقية .

ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئاً من بلاد الكـــفار =

[النكتة السادسة]

ومنها ، أن الله تعالى قد أخبر : بأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه صاحب النبي ﷺ ، بقوله : ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ ﴾ الآية [التوبة : ٤٠] ، وذلك أنه ﷺ كان يلاطف أبا بكر رضي الله عنه لإزالة حزنه ، ثم أنزل الله تعالى عليه السكينة وأزال حزنه بالسكينة .

= بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان ، وكان بعضهم يخاف بعضا ، وحينئذ فقد دل القرآن على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن كان معهم في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن ، والذين كانوا في زمن الاستخلاف والتمكين والأمن وأدركوا زمن الفتنة ، كعلي وطلحة والزبير وأبو موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص ، دخلوا في الآية ، لأنهم استخلفوا ومكنوا وأمنوا .

وأما من حدث في زمن الفتنة ، كالرافضة الذين حدثوا في الإسلام زمن الفتنة والافتراق ، وكالخوارج المارقين فهؤلاء لم يتناولهم النص ، فلم يدخلوا فيمن وصف بالإيمان والعمل الصالح المذكورين في هذه الآية لأنهم أولاً ليسوا من الصحابة المخاطبين بهذا ، ولم يحصل لهم من الاستخلاف والتمكين والأمن بعد الخوف ما حصل للصحابة ، بل لا يزالون خائفين مقلقين غير ممكنين) اهـ .

وخالفت الشيعة في ذلك ، فأنكروا صحبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه للنبي ﷺ ، وقالوا : أنه كان من المنافقين والعياذ بالله ، كما هو مسطور في دفاترهم مع تعيين حمل الآية على أبي بكر رضي الله تعالى عنه حتى عند الشيعة(١) أيضاً .

فإنهم قالوا : إنما نزلت السكينة على النبي ﷺ ، لا على أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وهو من قبيل الهذيان؛ لأن الحزين إنما هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، وهو الحري بالسكينة مع أن النبي

---

(١) ومن انتقاصهم للصديق رضي الله عنه ما قاله :

* حسين النوري الطبرسي في (فصل الخطاب) (مخطوط) : (عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن هاتين نزلتا هكذا في أبي بكر وعمر ، حتى إذا جاءنا يقول أحدهما لصاحبه : يا ليت بيني وبينكم بعد المشرقين فبأس القرين ، فقال الله لنبيه ﷺ : قل لفلان وفلان وأتباعهما لن ينفعكم اليوم إذا ظلمتم آل محمد حقهم إنكم في العذاب مشتركون) .

* إرشاد القلوب للديلمي ، (٢٦٩/٢/١) : (عن أبي جعفر : إنهم التسعة المفسدون في الأرض ، أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن وأبو عبيدة . وعنه عليه السلام : إن رسول الله سماهم التسعة المنافقين) .

* الطبرسي الاحتجاج (١١٣/١) : عن علي : (أول من بايع أبا بكر إبليس . . وبشر أبو بكر عمر ، ومن اتبعهما بسخط الله وعذاب وخزي ، وإنهما في تابوت من النار) .

ﷺ لم تزل تنزل عليه السكينة ، فلا حاجة إلى إخبار بنزول السكينة عليه في تلك الآية ، مع عدم كونه حزيناً وخائفًا ، على أن عدم نزول السكينة على أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، كما تدعيه الشيعة ، لا يقدح في صحبته المذكورة ، بقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ ﴾ [التوبة : ٤٠] مع أن حمل نزول السكينة على النبي ﷺ يستلزم كون الملاطف والقائل : « إن الله معنا » ، إنما هو أبو بكر رضي الله تعالى عنه : فيدل الكلام على علو همته على همة النبي ﷺ ، فتكون غاية المدح له رضي الله تعالى عنه ، وتنقيصًا لهمة النبي ﷺ ، والعياذ بالله ، فالشيعة يهذون من حيث لا يشعرون ، فقد وقع الخلاف بين الله وبينهم ، وهذه المسألة من جملة الأمور المُكَفِّرة لهم؛ لاستلزامه إنكار القرآن من غير إمكان التأويل .

[النكتة السابعة]

ومنها : أن الله تعالى قد ذكر في كتابه العزيز : أن أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين

بقوله : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

وخالفت الشيعة في ذلك ، لأنهم لا يحبون إلا خديجة وأم

سلمة[١] رضي الله تعالى عنهما وعنهنّ ، ولا يعدّون جميع أزواجه ﷺ أمهات لهم ؛ لأنهم يقدحون في عائشة رضي الله تعالى عنها ، وأم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وغيرهنّ ، ويشتموهن والعياذ بالله ، كما هو مسطور في

(١) سبب حبهم خديجة ؛ أنها أم فاطمة رضي الله تعالى عنهما ، وسبب حبهم لأم سلمة ، أنها روت أحاديث في فضائل علي وأهل البيت ، أي أن الأمر عند الشيعة يدور حول فاطمة وعلي وولديه رضي الله عنهم ، فما كان قريب منهم فهو محبوب ، وما كان بعيد عنهم فهو مبغوض ، فأبو طالب مسلم؛ لأنه والد علي ، وأم حبيبة مع أنها زوجة النبي ، فإنها مبغوضة عندهم؛ لأنها أخت معاوية رضي الله عنه . ويبغضون عمّ النبي ﷺ العباس ، وهذا معروف لديهم؛ لأن أولاده ملوك بني العباس ، وبني العباس- بزعمهم- غصبوا الخلافة من العلويين ، وكذلك يبغضون حبر الأمة عبد الله بن عباس؛ لأنه لم يقف مع علي في مواقف الفتنة التي حصلت وقتها ، بل خالفه في مواطن ، ونحب أن نذكر دعاءً مشهوراً عند الشيعة يدعى (دعاء صنمي قريش) ، وهذا موجود في كتاب (تحفة العوام مقبول) (ص٤٢٢ - ٤٢٣) ، المطبوع في لاهور ، وقد وقع عليه ستة من أكابر علماء الشيعة منهم : سيد محسن حكيم طباطبائي، وأبو القاسم الخوئي، والخميني وآخرون ، ومن ضمن الدعاء : (اللهم العن صنمي قريش ، وجبتيهما وطاغوتيهما ، وإفكيهما ، وابنتيهما الذين خالفوا أمرك ، وأنكرا وحيك، وجحدوا إنعامك ، وحرفا كتابك ، وأحبا أعداءك . . ، اللهم العنهم بعدد كل منكر آتوه ، اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها ، وفريضة تركوها) وإلى آخر الدعاء ، والمقصود بصنمي قريش أبو بكر وعمر ، وابنتاهما عائشة وحفصة .

دفاترهم الملعونة ، وشتمهم لهنّ دليل على عدم كونهم من المؤمنين؛ لأن المؤمن لا يشتم أمه ، فقد وقع الخلاف بين الله تعالى والشيعة .

[النكتة الثامنة]

ومنها : أن الله تعالى قد أثبت للنبي ﷺ بنات .

بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [**الأحزاب : ٥٩**] .

وخالفت الشيعة في ذلك ، حيث قالوا لعنهم الله تعالى : ليست للنبي ﷺ من بنات إلا فاطمة رضي الله عنها ، وأما زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله تعالى عنهن ، فلسن بنات النبي ﷺ عندهم ، بل بنات خديجة رضي الله عنها من زوجها الأول؛ وذلك لأن عثمان رضي الله عنه لما تزوّج بنتيّ النبي ﷺ حملتهم شدة بغض عثمان رضي الله عنه على إنكار كونهنّ بنتيّ النبي ﷺ ، وإنكار القرآن ، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى(١) .

---

(١) يعجب السامع لأول وهلة لهذا الكلام! فقد لا يصدق المرء أن الشيعة تقول هذا ، فإليك توثيق هذا الأمر :

* نقل شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة) (٤/٣٦٨) : (ومنهم من يقول : أن أبا بكر وعمر ليسا مدفونين عند النبي ﷺ ، ومنهم من يقول : أن رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان ليستا بنتي النبي ﷺ ، ولكن هما بنتا =

[النكتة التاسعة]

ومنها : أن الله تعالى طهر نساء النبي ﷺ ، وأثنى عليهنّ وجعلهنّ من أهل البيت .

= خديجة من غيره ، ولهم من المكابرات وجحد المعلومات من ضرورة ، أعظم مما لأولئك النواصب الذين قتلوا الحسين) .

* ذكر الأفاك حسن الأمين في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية (١/٢٧) ط - بيروت : (ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات ، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء عليها السلام منهن ، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد) .

* ذكر القزويني صاحب (منهاج الشريعة) (٢/٢٩١) ، عقد فصلا يثبت هذه النقطة ، وأنهما ليستا بنتي الرسول ، ، وأنهما بنات خديجة ، وأنه لا يثبت لهما أي فضل أو شرف أو قربة ، وقد يحتج بعض أهل السنة من المنخدعين بالثورة الإيرانية ، أو بعض جهلة الشيعة ، أن هذا الرأي شخصي ، ولم تقل به كل الشيعة نقول : نعم ، لكن الله سبحانه يؤاخذ الأقوام بجريرة أسلافهم إذا سكتوا عن الباطل وأصبح سمة يوسمون بها ، ولم يذم الفاعل و سكت الباقي ولم يستنكروا أي استنكار ، فقد وقع الغضب على الكل ، فعندما ناقشت (سورة البقرة) قضية اليهود استنكر القرآن على يهود المدينة زمن الرسول ﷺ على فعل أسلافهم ، فقال تعالى : ﴿ قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ﴾ ، وهكذا الشيعة تكلموا في سب الأصحاب ، وتحريف القرآن .. إلى آخره من المفتريات ، فمن لم يستنكر من المعاصرين فهو راض بفعل أسلافه والله أعلم .

بقوله تعالى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

وخالفت الشيعة في ذلك ، واعتقدوا عدم كونهنّ من أهل البيت ، ولا سيما عائشة رضي الله تعالى عنهنّ ، بل لم يقولوا بصحة إيمانهن سوى خديجة ، وأم سلمة رضي الله عنهما ، وحملوا الآية على فاطمة وأولادها وعلي فقط ، رضي الله تعالى عنهن ، وأعمى الله تعالى قلوبهم وأبصارهم وبصائرهم عن كون الآية نازلة في نساء النبي ﷺ ، كما هو صريح نون النسوة في الآيات التي قبل قوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، ومابعده ومن سياق الآية ، وسباقها فإنه إذا كان ما قبل قوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ الآية ، وما بعده في بحث النساء ، كيف يمكن جعل قوله في القرآن المبين : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ ، الآية في فاطمة وعلي

وأولادهما رضي الله تعالى عنهم فقط ، مع كونه في قوة التعليل لما قبله ، ولو حمل قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾ الآية خصوصاً بفاطمة وعلي وأولادهما رضي الله تعالى عنهم ، كان الكلام غير مرتبط بما قبله وما بعده بداهة .

نعم ، فاطمة وعلي وأولادهما رضي الله تعالى عنهم داخلون في أهل البيت ، والآية تعمهم ، وإن كانت نازلة في نساء النبي ﷺ ، لثبوت كونهم من أهل البيت بالأحاديث .

وإنّ دخولهم في أهل البيت وشمول الآية لهم ، من كون الآية نازلة فيهم فقط ، فتبصّر ولا تكن عجميّا في فهم سياق الآيات ، أعمى القلب في زيادة الغلو في محبة السادات(١) .

---

(١) من هم أهل البيت : فلفظ أهل البيت مُرَكَّبٌ من الأهل والبيت ، قال صاحب القاموس : (أهل الأمر ولاته ، وللبيت سكانه ، وللمذهب من يدين به ، وللرجل زوجته كأهلته ، وللنبي ﷺ أزواجه وبناته ، وصهره علي رضي الله عنه أو نسائه ، والرجال الذين هم آله ، ولكل نبي أمته) .
وقال الزبيدي : (والأهل للمذهب من يدين به ويعتقده ، والأهل للرجل زوجته ، ويدخل فيه أولاده ، وبه فسر قوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ [هود : ٨١] أي زوجته وأهله ، والأهل للنبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله عنه أو نسائه ، وقيل أهل الرجل الذين هم آله ، =

....

= ويدخل فيه الأحفاد والذريّات ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه : ١٣٢] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وقوله تعالى : ﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣] ، وأن أهل كل نبي أمته ، وأهل ملته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ ﴾ [مريم : ٥٥] .

وقال الراغب وتبعه المناوي : أهل الرجل من يجمعه نسب أو دين أو ما يجري مجراها من صناعة وبيت وبلد ، فأهل الرجل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ، ثم يجوز به فقيل : (أهل بيته من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر ، وتعورف في أسرة النبي ﷺ مطلقا) ، إلى أن قال : آل الله ورسوله أولياؤه وأنصاره ، ومنه قول عبد المطلب جد النبي ﷺ في قصة الفيل :

وانصـــر على آل الصليـب ... وعـــابديـــــه اليـــوم آلك

وقال : أهل المذهب من يدين به ، وأهل الأمر ولاته ، وأهل الرجل أخص الناس به ، وأهل بيت النبي ﷺ أزواجه وبناته وصهره ، أعني عليًا عليه السلام ، وقيل : نساء النبي ﷺ . . وأهل كل نبي أمته) ، إلى أن قال : (وأهّل الرجل أهلته زوجه ، وأهل الرجل يأهل أهلا وأهولا ، وأهل : تزوج ، وأهل فلان امرأة ، تأهل : إذ تزوجها ، فهي مأهولة ، والتأهل التزوج ، وفي باب الدعاء : أهّلك الله في الجنة إيهالا : أي زوّجك فيها وأدخلكها ، وفي الحديث : (أن النبي ﷺ أعطى الآهل حظين والعزب حظا) ، =

....

= والآهل الذي له زوجة والعزب الذي لا زوجة له ، وآل الرجل أهله ، وآل الله ورسوله أولياؤه ، أصلها : أهل ، ثم أبدلت الهاء همزة ، وصار التقدير آل فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا) اهـ .

وقال الجوهري : (أهل فلان : أي تزوج) .

قال الزمخشري في الأساس : (تأهل : تزوج ، والتأهل التزوج ، وأهل الرجل أخص الناس به ، وأهل البيت : سكانه وأهل الإسلام من يدين به) .

وقال الراغب : تحت لفظة آل : (الآل مقلوب من الأهل) إلى أن قال : (ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا ، إما بقرابة قريبة أو موالاة ، قال عز وجل ﴿ وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ ﴾ [آل عمران : ٣٣] وقال : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [فاطر : ٤٦] قيل : وآل النبي عليه الصلاة والسلام أقاربه ، وقيل : المختصون به من حيث العلم ، وذلك أن أهل الدين ضربان : ضرب مختص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم : آل النبي وأمته ، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ويقال لهم : أمة محمد ، ولا يقال لهم آل . فكل آل للنبي أمة له وليست كل أمة آل له .

وقيل لجعفر الصادق – عليه السلام – : (الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي ﷺ قال : كذبوا وصدقوا ، فقيل له : ما معنى ذلك؟ فقال : كذبوا أن الأمة كافتهم ، وصدقوا في أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله) .

وقال محمد جواد مغنية–الشيعي المعاصر– : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . =

....

= واتفق المفسرون أن المراد بالآية الأولى أهل بيت إبراهيم الخليل ، وبالآية الثانية أهل بيت محمد خاصة ، واشتهر هذا اللفظ حتى صار علماً لهم ، بحيث لا يفهم منه من هم إلا بالقرينة ، كما اشتهرت المدينة بيثرب ، مدينة الرسول ﷺ .

اختلف المسلمون في عدد أزواج النبي ، فمن قال إنهن ثماني عشرة امرأة ، ومنهم من قال : إنهن إحدى عشرة ، وعلى أي الأحوال ، فقد أقام مع النساء سبعاً وثلاثين سنة ، رزق خلالها بنين وبنات ، ماتوا كلهم في حياته ، ولم يبق منهم سوى ابنته فاطمة ، وقد اتفقت كلمة المسلمين على أن علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين من آل البيت في الصحيح .

ويظهر من هذا كله أن أهل البيت يطلق أصلا على الأزواج خاصة ، ثم يستعمل في الأولاد والأقارب تجاوزاً ، وهذا ما ثبت في القرآن الكريم ، كما وردت هذه اللفظة في ذكر خليل الله عليه الصلاة والسلام لما جاءت رسل الله إبراهيم بالبشرى ، فقال الله عز وجل في سياق الكلام : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ * قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ * قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود : ٧١-٧٣] .

واستعمل الله عز وجل هذه اللفظة بلسان ملائكته في زوجة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لا غيره) ، إلى أن قال : (ويظهر بدأ ولأول وهلة لمن قرأ هذه الأيات الكريمة : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾ ، أن هذه اللفظة لم ترد إلا في أزواج النبي ﷺ خاصة ، لأن صدر الآية ، وقبلها في الآيات لم يخاطب =

[النكتة العاشرة]

ومنها، أن الله تعالى قد عظَّم نساء النبي ﷺ واختارهنّ له ﷺ ومنعه ﷺ عن الزيادة على نسائه ، وعن تبديلهنّ بغيرهنّ

بقوله : ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] .

فإن هذه الآية صريحة فيما ذكرناه من تعظيمه لنساء النبي ﷺ ، واختياره له ، وأنه ﷺ لا يجوز له أن يزيد عليهنّ ، ولا يبدلهنّ بغيرهنّ ، ولو أعجبه حسن غيرهنّ؛ لأنّ الله تعالى اختارهنّ له ﷺ ،

= بها إلا أزواجه عليه الصلاة والسلام ، وكذلك الآية التي تليها ليس فيها ذكر غيرهن) .

وقال أيضاً : (فالحاصل أن المراد من أهل بيت النبي أصلا حقيقة أزواجه عليه الصلاة والسلام ، ويدخل في الأصل أولاده وأعمامه وأبناؤهم أيضًا تجاوزًا ، كما ورد : أن الرسول ﷺ أدخل في كسائه فاطمة والحسنين وعليًا ، وقال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي) ؛ ليجعلهم شاملا في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾ ، كما أدخل عمه العباس وأولاده في عباءته ، لتشملهم أيضاً هذه الآية ، ولقد وردت بعض الروايات التي تنص : أن بني هاشم كلهم داخلون في أهل بيت النبي) اهـ . كلام الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله في كتابه (الشيعة وأهل البيت) ص ١٣-١٨ وآثرنا كلامه على غيره لما فيه من الفائدة .

وعلم تعالى صلاحهنّ ولياقتهنّ لأن يكن أزواجا له ﷺ .

وخالفت الشيعة في ذلك؛ لأنهم لا يعتبرون إلا خديجة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما ، ولأنهم يقدحون في عائشة وحفصة وأم حبيبة رضي الله عنهن قدحًا لا يليق بعِرْضِ النبي ﷺ ، أخزاهم الله تعالى ، كيف يدعون أنهم من أمة محمد ﷺ ، ويقدحون في عرضه ﷺ؟ ما أعماهم وأصمهم عما يليق بالنبي ﷺ وعما لا يليق!!

فما هم إلا أعداؤه ﷺ ، وخصماء لله ، والمسيئين الظن فيه تعالى؛ لأن الله تعالى إذا كان هو الذي اختارهنّ أزواجا له ﷺ ، ومنعه عن الزيادة عليهنّ ، وعن تبديلهنّ بغيرهم ، كيف يتصور مسلم خيانة الله تعالى لنبيه ﷺ ؟ فيا لها من مصيبة تخزي الشيعة في الدنيا والآخرة خزياً لا يشبه خزي أحد من الكفار ، نعوذ بالله تعالى من سوء المنقلب[١] .

---

(١) أما انتقاص الروافض لنساء النبي فمعلوم ، وبالخصوص عائشة وحفصة نذكر بعض أقوالهم الفاسدة :

* الكشي (ص٥٥ – ٥٦ – ٥٧) (وما أنت إلا حاشية من تسع حشايا خلفهنّ بعده ، لست بأبيضهن لوناً ، ولا بأحسنهن وجهاً ، ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنظرهن ورقا ، ولا أطرهن أصلا) هذا كلام علي لأم المؤمنين عائشة في معركة الجمل بزعمهم . =

[النكتة الحادية عشرة]

ومنها ، أن الله تعالى قد أمر النبي ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين

بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ [التوبة : ٧٣] ، وأخبره تعالى : بأنه محفوظ من شر الناس ، فلا يخاف أحدًا بقوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وعلى هذا يجب على النبي ﷺ أن يجاهد الكفار والمنافقين ، ولا يسكت عنهم تقية .

والشيعة يزعمون بزعمهم الباطل ، ويقولون : إن أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة كُلهم رضي الله تعالى عنهم منافقون

= * الاحتجاج للطبرسي (ص٨٢) ، ط إيران : (لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما أراني إلا مطلقها ، فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله يقول : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي ، ولما قام فشهد فقام ثلاثة عشر رجلاً فيهم بدريان فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي أمر نسائي بيدك من بعدي ، قال : فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها) .

* تفسير الصافي (٣٥٩) ، مجلد كبير : (لو قام قائمنا رد بالحميراء حتى يجلدها الحد ، وينتقم لابنة محمد ﷺ وآله) .

* ونظرة سريعة إلى الكاتب اللبناني الخبيث عبد الحسين الموسوي في مراجعاته المزعومة ، تعلم مدى حقده على أم المؤمنين عائشة وحفصة ،

* دعاء صنمي قريش السابق الذكر .

وكفرة ، وأنه ﷺ ترك جهادهم تقية ، ومع هذا فقد تزوج ﷺ بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وبنت عمر رضي الله تعالى عنه ، وأخت معاوية رضي الله تعالى عنه ، وزوّج بنتيه لعثمان رضي الله تعالى عنه؛ ويزعمون أن ذلك كُلّه تقية .

فيلزم أن يكون النبي ﷺ قد خالف أمر الله تعالى وتَرَكَ جهادهم ، بل نافقهم مع عدم خوفه من الناس ، وعصمته منهم ، وذلك محال بداهة لاستلزامه مخالفة النبي ﷺ لأمره تعالى ، على أنه إذا قالوا بتكفير جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم والعياذ بالله تعالى ، فبأي جيش يقاتل النبي ﷺ الكفار والمنافقين؟ ومن الكافرون والمنافقون الذي يقاتلهم النبي ﷺ ؟ ومن المؤمنون الذين يقاتل النبي ﷺ بهم جيوش الكفار والمنافقين ؟!

فانظر إلى هذه الشنيعة ، فإن صح ما ذكرته الشيعة من أن جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم كُفَّار ومنافقون ، والعياذ بالله تعالى لزم أن يكون النبي ﷺ قد خالف أمر الله تعالى بترك جهادهم ، مع أنه ﷺ مكلّف بجهاد الكفار والمنافقين ، وذلك من المحال للنبي ﷺ كما سبق .

وإن ما قالته الشيعة وهو بلا ريب كذب وافتراء وتزوير لما تواتر من

بذل الصحابة رضي الله تعالى عنهم أنفسهم وأولادهم وأموالهم مع النبي ﷺ في سبيل الله تعالى، لزم مخالفة الشيعة لله ورسوله ﷺ، كما هو مذهبهم المبني على مخالفة القرآن العظيم(١)

---

(١) سبق الكلام على ردة الصحابة وكفرهم عند الروافض في الهامش رقم (١) النكتة الرابعة ونذكر ما فاتنا هناك :

أ- إحقاق الحق : للتستري (ص٣) ، المطبعة المرتضوية ، النجف ١٢٧٣ هـ قال عن الصحابة : (إنهم لم يسلموا ، بل استسلم الكثير رغبة في جاه رسول الله . . . إنهم داموا مجبولين على ترشيح النفاق وترشح الشقاق) .

ب- (تنقيح المقال) للمامقاني ، (٢١٣/١) : (إنّ من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة ، وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم وعروض الفسق ، بل الارتداد لجمع منهم في حياته ، والآخرين بعد وفاته . .)

ج - (الشعائر الحسينية) لحسن الشيرازي (ص٨ - ٩) : (إنه لم يكن من صالح النبي ﷺ منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين ، وإنّما كان عليه أن يُكدس جميع خامات الجاهلية ليُسبح بها الإسلام عن القوى الموهية والعالمية التي تظاهرت ضده ، فكان يهتف : (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) . . . إلى أن قال : ولم يكن للنبي أن يرفضهم ، وإلا لبقي هو وعلي وسلمان وأبو ذر والعدد القليل من الصفوة المنتخبين) والشيرازي هذا شيعي معاصر .

ولله در القائل :

لا تركنن إلى الروافض إنهم ... شتموا الصحابة دونما برهان

لعنوا كما بغضوا صحابة أحمد ... ووِدادهم فرض على الإنسان =

[النكتة الثانية عشرة]

ومنها : أن الله تعالى قد أثبت للصحابة رضي الله تعالى عنهم الخيرية على سائر الأمم .

وشهد لهم بذلك بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة : ١٤٣][1] ، وقوله : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وشهدت الشيعة بأنّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم شرّ الناس – والعياذ بالله– بأن قالوا : إن بعضهم كافر منافق ، وبعضهم ارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ إلا ستة منهم ، وتارة يقولون كلّهم منافقون ، أخزى الله تعالى الشيعة وأعمالهم ، وأصمهم ، وأجهلهم ، وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان ، لأنه كيف يتصور عاقل أن

= حب الصحابة والقرابة سُنّة ألقى بها ربي إذا أحياني
احذر عقاب الله وارج ثوابه حتى تكون كمن له قلبان

(١) هذه الآية استدلّ بها الأصولين على عدالة الصحابة ، قال ابن النجار الحنبلي في « شرح الكوكب المنير » (٤٧٥/٢) : « إن من أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلاً؟ فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس ، فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى ومن رسول ﷺ » اهـ .

يشهد الله تعالى بخيرية أناس منافقين أو مرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ؟ وهو العالم تعالى بعواقب الأمور التي لا عبرة إلا بخواتمها .

فقد وقع الخلاف بين شهادة الله تعالى وشهادة الشيعة(١) .

[النكتة الثالثة عشرة]

ومنها ، أن الله تعالى قد جعل عائشة رضي الله تعالى عنها من الطيبات ، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم في الجنة ، بما أنزل في حقها رضي الله تعالى عنها

في قوله تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ

---

(١) ومن العجيب أن الشيعة يجعلون من نظر إلى الإمام الحجة (المنتظر) نظرة واحدة له مرتبة أعلى من مرتبة العدالة، بينما نجدهم يمنعون العدالة عن الصحابة الذين رأوا رسول الله ﷺ ، ونصروه وبذلوا أنفسهم وأموالهم . فقد ذكر كبير نقادهم في علم الرجال المامقاني في "تنقيح المقال" (١/ ٢١١) في كيفية معرفة عدالة الرجل من شيعتهم : (ومنها تشرف الرجل برؤية الحجة المنتظر – عجل الله تعالى فرجه ، وجعلنا من كل مكروه فداه – بعد غيبته (الغيبة الصغرى) فإنا نستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة أنه لا يُحصّل تلك القابلية إلا بتصفية النفس ، وتخلية القلب من كلّ رذيلة ، وعراء الفكر عن كل قبيح وإلى هذا المعنى أشار مولانا العسكري (ع) بقوله لمن أراه الحجة روحي فداه (لولا كرامتك على الله ما أريتك ولدي هذا) .

لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور : ٢٦] .

وحكمت الشيعة مع اعترافهم بنزول هذه الآية في تزكية عائشة رضي الله تعالى عنها[١] بأنها ليست من الطيبات ، بل حكموا بكفرها ، والعياذ بالله تعالى ، ويلزم من قولهم الملعون مع تناقضه مع علم الله تعالى أن يكون النبي ﷺ الذي هو أطيب العالمين ذاتاً وخَلْقًا وخُلُقاً ووصفاً وشمائل غير طيب ، والعياذ بالله تعالى؛ لأنّ الآية ناطقة بأن الخبيثات إنما تصلح للخبيثين .

فيلزم من خبث عائشة رضي الله تعالى عنها ، والعياذ بالله ، خبث النبي ﷺ ، والعياذ بالله تعالى ، والله أكبر على هذه الجسارة المؤدِّية إلى قدح النبي ﷺ .

فما هي رضي الله تعالى عنها إلا طيبة خيّرة طاهرة صالحة لأن تكون زوجة أطيب العالمين نبينا محمد ﷺ ، بنص هذه الآية رغماً على أنوف الرافضة؛ لأنّه يستحيل أنْ يشهد الله تعالى بطيب من يعلم ردّته بعد وفاة النبي ﷺ ؛ لعلمه بعواقب الأمور .

أخزاهم الله تعالى كيف يدّعون الإسلام ، ويقولون في زوجة

---

(١) أكثر مفسري الشيعة على أنها نزلت في عائشة إلا من شذّ منهم، وهذا الأمر عليهم أشد ؛لأنهم ينكرون ما ثبت عندهم بالضرورة .

نبيهم ﷺ من الكلام والقدح واللعن ما يفتح باب اعتراض سائر الملل على نبينا محمد ﷺ ، بأنه إذا كان نبياً كيف تكون زوجته غير طيبة ؟! والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب . وهذه الآية من الآيات المكفّرة للرافضة على أن وعد الله تعالى إياها رضي الله تعالى عنها بالمغفرة يوم القيامة ، والرزق الكريم في الجنة ، كما هو منطوق الآية مما يسوّد وجوه الشيعة يوم تسودّ وجوه وتبيضّ وجوه(١) .

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (الصارم المسلول) (٣/١٠٥٢ - ١٠٥٤) : (قال أبو السائب القاضي . . كنت يوما بحضرة الحسن ابن زيد . . وكان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة ، فقال : يا غلام اضرب عنقه ، فقال له العلويون : هذا رجل من شيعتنا . فقال : معاذ الله ، هذا رجل طعن على النبي ﷺ قال الله تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث ، فهو كافر ، فاضربوا عنقه ، فضربوا عنقه وأنا حاضر) ، رواه اللالكائي (٢٣٩٦) .
ورروي عن محمد بن زيد الحسن بن زيد : أنه قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء ، فقام عليه بعمود فضرب به دماغه ، فقتله ، فقيل له : هذا من شيعتنا ومن يتولانا فقال : هذاسمّى جدي قرنان . (ديوث) ومن سمى جدي قرنان استحق القتل،فقتله . رواه اللالكائي (٢٤٠٣) .
وروي عن الإمام مالك : من سبَّ أبا بكر جُلد ، ومن سب عائشة قتل ، قيل له لِمَ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن ، ولأن الله تعالى قال : ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ اهـ . =

[النكتة الرابعة عشرة]

ومنها ، أن الله تعالى قد وعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعدم الخزي يوم القيامة ، بقوله : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ **[التحريم : ٨] .**

ووعدتهم الشيعة بالخزي والنار ، ومن المعلوم بداهة أنه قد ثبت إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وجهادهم بأنفسهم ، وأموالهم مع النبي ﷺ في سبيل الله تعالى ، ووعدهم الله تعالى إياهم بعدم الخزي يوم القيامة دليل صريح على أن الصحابة رضي

= وقول مالك الذي ذكره شيخ الإسلام في « الشفا » للقاضي عياض (٢/ ٣٠٩) وصدق القاضي أبو يعلى عندما قال : (مَن قَذَف عائشة بما برّأها الله منه كَفَر بلا خلاف) انظر « الصارم المسلول » (٣/١٠٥٠) ومثله عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله كما في (عقيدة الإمام المبجل) لأبي محمد ابن تميم ، المطبوع في آخر جزء من (طبقات الحنابلة) (٢/٢٧٢) .
وليس هذا قديماً فحسب ، فقد نشرت مجلة « المنبر » الشيعية الصادرة في الكويت عدداً ونشرت على غلافها مقالاً حول أم المؤمنين عائشة بعنوان (أم المتسكعين حقائق مؤلمة) . فواعجباً من سُنّة الكويت حكاما ومحكومين ، كيف تركوا مثل هذه المجلة تصدر وتستمر بالصدور!لكنها كما قال الشاعر :

لامست أسماعهم لكنها   لم تلامس نخوة المعتصم

الله تعالى عنهم قد ماتوا على كمال الإيمان ، وعلى أن الله تعالى قد رضي عنهم ، وكذا رسوله ﷺ لأنه لا يمكن ضرورة أن يعد الله تعالى أناساً بعدم الخزي يوم القيامة ، وهو يعلم نفاقهم أو ردتهم بعد وفاة النبي ﷺ .

فقد وقع الخلاف بين الله والشيعة في الوعد(١) .

[النكتة الخامسة عشرة]

ومنها ، أن الله تعالى قد أخبر بأنه : قد رضي عن الصحابة

---

(١) ألف الكاتب الكبير أبو الحسن الندوي رحمه الله كتاباً بديعا في هذا الباب سماه (صورتان متضادتان لنتائج وجهود الرسول الأعظم ﷺ بين السنة والشيعة الإمامية) بين فيه تناقضات الشيعة .

كما ألف أبو محمد الحسيني كتاباً بديعاً (أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب) طبع سنة (١٤١٣هـ) .

وألف الدكتور عمر محمد الفرماوي (الشيعة والصحابة) طبع في مكتبة الإيمان بالمنصورة سنة (١٤١٧هـ) .

وألف عبد القادر بن محمد عطا صوفي رسالة « موقف الشيعة الإثنى عشرية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهم » طبع في مكتبة ابن تيمية سنة (١٤١٣هـ) .

وألف د . علاء بكر كتاب « عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة وأهل البيت والرد على الشيعة الإثنى عشرية » نشر في دار العقيدة سنة ١٤٢٣هـ .

الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة ، وكانوا مائة ألف ونحو أربعمائة على ما بلغنا بالتواتر المفيد للتعين ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨] .

ومن المعلوم بداهة أن مَنْ رضي عنه الله تعالى لا يمكن موته على الكفر؛ لأن العبرة في حصول الرضا إنما هو بالموت على الإسلام ، ولا يمكن أن يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام ، وأما من علم موته على الكفر والردة ، فلا يمكن أن يخزيه الله بأنه قد رضي عنه ، وغضبت الرافضة على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فوقع خلاف بينهم وبين الله تعالى(١) .

---

(١) قال ابن حزم الأندلسي في كتابه (الملل والنحل) (١٨٢/٤) : (أول من أعلن سبَّ أصحاب الرسول فرق الغلاة من السبئية والرافضة والكاملية ، ويذكر بعد ذلك أن أول من سبَّ الصحابة هم الكيسانية الغلاة ، فكان أحدهم يأخذ البغلة أو الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ، ويبيعه على أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه ، إيمانا منهم بتناسخ الأرواح ، وكذلك يفعلون بالعنزة على أن روح عائشة فيها) . وأقصد بهذا النقل أن أقول إن الشتم كان أول الأمر عند الغلاة من فرق الشيعة ولكنه بعد القرن الرابع وليومنا هذا تحول عند جميع الشيعة؛ لأن أفكار الغلاة تسرب جزء =

[النكتة السادسة عشرة]

ومنها : أن الله تعالى قد أخبر بأنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، ومن اتبعهم بإحسان وأنه تعالى وعدهم بالجنات والخلود فيها بقوله : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ

= كبير منها الى كتب و عقائد الإمامية . وليس عند الشيعة علم جرح وتعديل يميزون به بين الصحيح والباطل والضعيف فالشيعي يقرأ الروايات فيطبقها على أساس أنها دين لأنها جاءت في مؤلفات علمائهم .

وعندما دخل البويهيون بغداد كتبوا على أبواب المساجد سبّ أبي بكر وعمر وعثمان ، وعندما قامت الدولة الصفوية في بلاد فارس- إيران - (٩٠٧ - ١١٤٨هـ) اتخذ السبّ طابعاً رسمياً ، وكانوا يضطهدون الناس في إيران بامتحانهم حول سبّ الأصحاب ، وأعلن السبّ في الشوارع والأسواق وعلى المنابر ، حتى وضع مُؤَلِّفهم الكركي ، وكان صاحب حظوة عند الشاه الصفوي طهماسب رسالة سماها (نفحات اللاهوت في طعن الجبت والطاغوت) . وكان لا يركب ولا يمضي إلا السباب يعيش في ركبه مجاهرا بلعن الشيخين ، انظر البحراني في (لؤلؤة البحرين) (ص١٥٣) ، واليوم وبعد سقوط عاصمة الدولة العباسية بغداد بيد الأمريكان ،ظهرت سرائر الشيعة ليس في العراق فحسب بل في أنحاء دول العالم العربي والإسلامي، وظهر اللعن والسبّ جهارًا نهارًا .

بقي عليّ أن أنبه إلى أن قول المصنف رحمه الله : (كانوا مائة ألف . . .) غير صحيح والصواب ألف وأربعمائة . وهذا الرقم الذي ذكره المصنف عدد الصحابة في حجة الوداع .

ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

ومن جملة المهاجرين بل أجلّهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ، بل أبو بكر رضي الله تعالى عنه أولهم(١) ؛ لأنه هاجر مع النبي ﷺ ، وصاحبه في الغار ، وغضبت الشيعة عليهم ، بل كفّرتهم ووعدتهم في النار ، والعياذ بالله تعالى ، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى(٢) .

[النكتة السابعة عشرة]

ومنها : أن الله تعالى قد أخبر أن : فقراء المهاجرين الذين

---

(١) لعلة يقصد أولهم منزلة؛ لأن كثيراً من الصحابة سبقوا في الهجرة إلى المدينة .

(٢) قال المفسّر والمؤرّخ والمحدّث العلّامة ابن كثير في تفسيره : (فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم! ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ، عياذاً بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة) ابن كثير (٣٨٣٣٨٤/٢) المكتبة التوفيقية .

أخرجوا من ديارهم وأموالهم يطلبون فضل الله ورضوانه ، ونصرة الله ورسوله على دينه ، وأخبر أيضاً بأنهم صادقون في طلبهم المذكور ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ [الحشر : ٨] ، وكذبتهم الشيعة وكفرتهم ، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى(١) .

---

(١) نذكر ما فاتنا من أقوالهم في حق الصحابة :

أ- الكافي (٤٢٦/١) : (عن أبي عبد الله عليه السلام في وقوله عز وجل : ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ ﴾ [الحجرات : ٧] قال الأول والثاني والثالث ، يقصد أبي بكر وعمر وعثمان) .

ب- الطبرسي (الاحتجاج) (١١٣/١) : (قال علي لعثمان : سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك) .

ج- (إرشاد القلوب) للديلمي (٣٢٦/٢/١) : (إن أبا بكر كان مفطراً في رمضان ، ويشرب الخمر ويقول الشعر في هجو محمد .

وعنه عليه السلام : أن عمر كان يصف محمد بالساحر الكذاب .

وعنه عليه السلام : ثلاثة كانوا يكذبوا على رسول الله أبو هريرة وأنس بن مالك وامرأة) .

وهذه الأقوال من السُخف بمكان ، وأعتقد أن الشيعة أقصد علماءهم يعلمون علم اليقين أنها أكاذيب ، ولكنهم يغضون الطرف عن تكذيبها =

[النكتة الثامنة عشرة]

ومنها : أن الله تعالى قد أثنى على الأنصار أهل المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ .

بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩](١) .

= لأنها تخدم المذهب في التنفير من الصحابة ،وهناك عشرات الأفعال يعلم علماؤهم بأنها غير شرعية ولكنها تبقي الناس على تشيعهم ، لذا يكتمون ما يعلمون بطلانه مصلحة لنشر التشيّع، وليس هذا استنتاجا من المحقق بل أخبرني به أعضاء مرموقون من حزب الدعوة .

وقد روى الطوسي في (اختيار معرفة الرجال) ١٠٨ والمامقاني في (تنقيح المقال) (١٨٤/٢) ومن المعاصرين الخوئي في (معجم رجال الحديث) (١/ ٢٠٢) أن جعفر الصادق رضي الله عنه قال : (إنّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، ويسقط صدقنا - بكذبه علينا - عند الناس) .

(١) واستنبط الإمام مالك من هذه الآية أن الرافضي الذي يسبّ الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء بعد هذه الآيات بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ انظر ابن كثير (٣٣٧/٤ - ٣٤٠) المكتبة التوفيقية .

وذمتهم الشيعة ، بل كفّرتهم ، فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى ، لأنهم لا يقولون بإيمان أحد من الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار إلا بإيمان ستة منهم أبي ذر وعمار وسلمان الفارسي وأنس بن مالك(١) والمقداد ، ولا يخطر ببالي السادس وأظنه جابر(٢) .

[النكتة التاسعة عشرة]

ومنها : أنه تعالى بعدما أثنى على أهل المدينة الأنصار قد ذكر حال من جاء بعهدهم .

أنه كيف ينبغي أن يكون حالهم على وجه مرضي وهو في مقام الثناء عليهم بكونهم يطلبون المغفرة لمن سبقهم بالإيمان بقوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ

---

(١) لاحظ التناقض في كلام الروافض ، فمرة يكذبون أنس – كما في الرواية السابقة – ومرة يجعلونه مؤمنا ، وهذا يدل على تناقضهم في كل أشيائهم ، وصدق الله العظيم حين يقول : ﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ ولمزيد من معرفة تناقضهم يراجع رسالة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله (الشيعة وأهل البيت) .

(٢) نعم هو جابر بن عبد الله .

ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وذهبت الشيعة إلى أن الوجه المقبول المرضي الحسن : أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ، وأن يكره من آمن أولا ، ويذل المؤمنين ، ويتقرب إلى الله تعالى بلعن الأولين السابقين في الإيمان ، كما هو مذهبهم الملعون المسطور في دفاترهم .

فوقع الخلاف بين الله تعالى وبينهم(١) .

[النكتة العشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد أثنى على جميع الصحابة رضي الله

---

(١) ننقل دعاء صنمي قريش بلفظة أخرى من كتاب (مفتاح الجنان) لمؤلف مجهول (ص١١٤) : (اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما ، وطاغوتيهما ، وإفكيهما ، وابنتيهما . . عطّلا أحكامك ، أبطلا فرائضك ، أشركا بربهما ، فعظم ذنبهما ، وخلّدهما في سقر . . إلخ) .

وينقل صاحب (إرشاد القلوب) للديلمي (٣٢٦/٢/١) : (عن بريدة أن رسول الله ﷺ أمر صحابته بالسلام على علي رضي لله عنه بإمرة المؤمنين ، فاغتاظا أبو بكر وعمر ، وقال عمر : لأبي بكر لا يكبرن عليك هذا الأمر ، فإنا لو فقدنا محمدا ، لكان فعله هذا تحت أقدامنا) .

قال الطبرسي في (الاحتجاج) (٣٧٦/١) : (ما زال رسول الله ﷺ يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتى أذن الله في إبعادهم بقوله : ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾) .

تعالى عنهم ، وذَكَرَ محاسنهم ومناقبهم ، من كونهم أشداء في العداوة مع الكفار ، رحماء فيما بينهم ، كأنهم إخوان يرحم بعضهم بعضاً ، راكعين ساجدين لله تعالى ، علاماتهم وأمثالهم مذكورة في التوارة والإنجيل وغير ذلك من الأوصاف الحميدة

وذلك بقوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ (١) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

فانظر إلى ما في هذه الآية من الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ بعد الثناء على سيدنا محمد ﷺ ، بأنه رسول الله – وذلك بأن

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الصارم) ص ٥٧٩ : (قوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ فلا بد أن يغيظ بهم الكفار ، وإذا كان الكفار يغاظون بهم فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أذلهم الله به ، وأخزاهم وكبتهم على كفرهم ، ولا يشارك الكفار في غيظهم الذين كبتوا به جزاء لكفرهم إلا كافر ، لأن المؤمن لا يكبت جزاء للكفر) .

وصفهم بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة فيما بينهم ، وأثنى عليهم بكثرة الركوع والسجود ، وكثرة الأعمال الصالحة ، وسعة الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته بابتغائهم فضله ورضوانه ، وبأن آثار تلك الأعمال الصالحة ظاهرة في وجوههم ، بحيث إذا نظر إليهم أحد بَهَرَهُ حُسْنُ سَمْتِهِم وعلامتهم .

ومن ثمّة قال الإمام مالك : (بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون : والله لهؤلاء خير من الحواريين ، فيما بلغنا)(١) .

وقد صدقوا في ذلك ، فإن هذه الأمة المحمدية خصوصاً الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يزل ذكرهم معظماً في الكتب ، كما قال تعالى في هذه الآية : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ ، أي وصفهم بما مر في التوارة ، ومثلهم في الإنجيل : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ ، أي إفراطه : ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ ، أي شده وقواه : ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ أي شب وطال :

---

(١) ذكره ابن كثير (٣/٢٠٤ – ٢٠٥) ، وابن حجر في الصواعق (٢/٦٠٧) .

قلت : ومالنا لا نصدق ذلك ، وهذا الغرب وأخص بالذكر المؤرخين منهم لا يسعهم إلا أن يعجبوا بفكر وشخصية عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد، ويشيرون بالجملة إلى الصحابة وكيف التفوا حول رسول الله ، بينما يأبى الشيعة إلا أن يخفوا الشمس بغربال ، وهيهات!!

﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ ، أي تعجبهم قوته وغلظه وحُسْنُ منظره ، فكذلك أصحاب محمد ﷺ ، آزروه وأيدوه ونصروه ، فهم منه كالشطأ مع الزرع ليغيظ بهم الكفار .

وخالفت الشيعة الباري تعالى في ذلك ، فذموا الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقدحوهم ، بل كفّروهم وجعلوهم من المنافقين ، وذكروا أن بينهم عداوة على خلاف ما ذكره الله تعالى في هذه الآية الكريمة من أوصافهم الحميدة .

ومن هذه الآية أَخَذَ الإمام مالك رضي الله تعالى عنه كفر الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم ، حيث قال : (لأن الله تعالى قال : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ ، والرافضة يغتاظون من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ومن غاظه الصحابة فهو كافر بنص هذه الآية) .

قال علامة البشر أحمد بن حجر المكي الهيتمي طاب ثراه[(١)] :

---

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، مولداً ، الشافعي المصري ثم المكي ، ولد سنة (٩٠٩هـ) توفي سنة (٩٧٣هـ) وقيل : (٩٧٤هـ) ، وله كتاب (الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة) ، طبع بمصر ، دافع عن الصحابة والسُّنَّة ، إلا إنه حشاه بالأحاديث الضعيفة ، بل والموضوعة فأساء رحمه الله .

وكان للتعصب الأعمى والجمود الذميم في بيئة المصنف للتعلّق بابن حجر =

(وهو مأخذ حسن يشهد له ظاهر هذه الآية ، ومن ثم وافقه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، وجماعة من الأئمة)[١] في الحكم بكفر الرافضة . وكفى بتعديل الله تعالى وتزكيته للصحابة رضي الله تعالى عنهم تعديلا وتزكية ، فكلهم عدول أبرار لا يحتاجون إلى تعديل أحد بعد تعديل الله تعالى إياهم .

وقد وعد الله تعالى جميعهم بالمغفرة والأجر العظيم ، لأنّ (مِنْ) في قوله تعالى : ﴿ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض ، ووعده تعالى حق وصدق؛ لأنه لا يخلف الميعاد .

وإذا علمت ما تلونا عليك . فقد علمت مخالفة الشيعة لله تعالى .

[النكتة الحادية والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد وعد جميع الصحابة رضي الله تعالى

= وترك أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية مع أنه صاحب (منهاج السُّنَّة) ، وابن حجر العسقلاني ، وقد أساء ابن حجر الهيتمي كثيراً لشيخ الإسلام مما اضطر علامة العراق نعمان الآلوسي لتأليف كتاب (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين) ، أي بين أحمد بن تيمية وأحمد بن حجر . وللشيخ محمود شكري الآلوسي نقد شديد لابن حجر على تناقضه في مؤلفاته ذكره في كتابه (غاية الأماني في الرد على النبهاني) .

(١) انظر : الصواعق المحرقة (٢/٦٠٧) .

عنهم بالجنة . بقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ **[الحديد : ١٠] ، أي الجنة(١) .**

ووعدت الشيعة الصحابة رضي الله عنهم بالنار .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

[النكتة الثانية والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد أثنى على الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ومدحهم بأنهم يحبون الله تعالى والله يحبهم وأنهم ذليلون للمؤمنين ، شديدون على الكافرين ، مجاهدون في سبيل الله ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وقالت الشيعة : إن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أعداء الله تعالى

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السُّنَّة) (٧/٢٣) : (فكذلك الإنفاق الذي صدر في أول الإسلام في إقامة الدين ما بقي له نظير يساوى ، وأما إعطاء السؤّال لحاجتهم ، فهذا البر يوجد مثله إلى يوم القيامة) اهـ .

والله عدوهم يبغضهم ويبغضونه ، وأنهم كفرة ومنافقون ، والعياذ بالله تعالى ، وأنت ترى هل يوجد بعد الصحابة رضي الله عنهم قوم بتلك الأوصاف المذكورة في هذه الآية؟ وهل وجد في الدنيا غيرهم على تلك الأوصاف ؟ وهل وقع الجهاد المذكور لغيرهم ؟ .

فإن ادعيت أيها الرافضي وجود غيرهم ، فبيّن لنا ذلك القوم؟ كيف وجهاد الصحابة ، وبذل أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الله ، وفتحهم البلاد مما لا ينكره إلا متعنت مكابر حمار؛ لأنهم بذلوا المُهَجَ والأموال في فَتْحِ البلاد ، وقتلوا آباءهم وأولادهم وأقاربهم في سبيل الله تعالى ، وصاروا سبباً لإسلام الفرس والترك والعرب وغيرهم(١) .

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية منهاج السُّنَّة (٢١٨/٧) : (إن الذين أقاموا الإسلام وثبتوا عليه حين الردة ، وقاتلوا المرتدين والكفار هم داخلون في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ وأما علي رضي الله عنه فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبه الله ، ليس بأحق بهذه الصفة من أبي بكر وعمر وعثمان ، ولا كان جهاده للكفار والمرتدين أعظم من جهاد هؤلاء ، ولا حصل به من المصلحة للدين أعظم مما حصل بهؤلاء ، بل كلٌّ منهم له سعي مشكور ، وعمل مبرور ، وآثار صالحة في الإسلام ، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خير جزاء، فهم الخلفاء الراشدون والأئمة =

. . . .

= المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون .
وأما أن يأتي إلى أئمة الجماعة الذي كان نفعهم في الدين والدنيا أعظم فيجعلهم كفاراً أو فساقاً ظلمة ، ويأتي إلى مَنْ لم يجر على يديه من الخير مثلما جرى على يد واحد منهم ، فيجعله الله ، أو شريكا لله ، أو شريك رسول الله ، أو الإمام المعصوم الذي لا يؤمن إلا من جعله معصوما منصوصاً عليه ، ومن خرج عن هذا فهو كافر ، ويجعل الكافر المرتدين الذي قاتلهم أولئك كانوا مسلمين ، ويجعل المسلمين الذين يصلون الصلوات الخمس ، ويصومون رمضان ، ويحجون البيت ، ويؤمنون بالقرآن يجعلهم كفاراً ، لأجل قتال هؤلاء ، فهذا عمل أهل الجهل والكذب والظلم والإلحاد في دين الإسلام عمل من لا عقل ولا دين ولا إيمان .
والعلماء دائماً يذكرون أن الذي ابتدع الرفض كان زنديقاً ملحداً مقصوده إفساد دين الإسلام ، ولهذا صار الرفض مأوى الزنادقة الملحدين من الغالية والمعطلة ، كالنصيرية والإسماعيلية ونحوهم ، وأول الفكرة آخر العمل ، فالذي ابتدع الرفض كان مقصوده إفساد دين الإسلام ، ونقض عراه ، وجعله بعروضه آخراً ، لكن صار يظهر منه ما يكنه من ذلك ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .
وهذا معروف عن ابن سبأ وأتباعه ، وهو الذي ابتدع النص في علي ، وابتدع أنه معصوم ، فالرافضة الإمامية هم أتباع المرتدين ، وغلمان الملحدين ، وورثة المنافقين لم يكونوا أعيان المرتدين الملحدين .
وقال في وجه آخر : هب أن الآية نزلت في علي ، أيقول القائل : إنها مختصة به =

. . . .

= ولفظها يصرح بأنهم جماعة؟ قال تعالى : ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ ، إلى قوله ﴿ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ ، أفليس هذا صريحا في أن هؤلاء ليسوا رجلاً فإن الرجل لا يسمى قوما في لغة العرب لا حقيقة ولا مجازاً . ولو قال المراد : هو وشيعته : إذا كانت الآية أدخلت مع علي غيره ، فلا ريب أن الذين قاتلوا الكفار والمرتدين أحق بالدخول فيها ، ممن لم يقاتل إلا أهل القبلة ، فلا ريب أن أهل اليمن الذين قاتلوا مع أبي بكر وعمر وعثمان أحق بالدخول فيها من الرافضة الذين يوالون اليهود والنصارى والمشركين ، ويعادون السابقين الأولين ، فإن قيل الذين قاتلوا مع علي كان كثير منهم من أهل اليمن ، قيل : والذين قاتلوه أيضاً كان كثير منهم من أهل اليمن فكلا العسكرين كانت فيه اليمانية والقيسية فمنهم كثيرة جدًّا ، وأكثر أذراء اليمن كان مع معاوية ، كذي كلاع ، وذي عمرو ، وذي رعين ونحوهم ، وهم الذين يقال لهم الذوين ، كما قال الشاعر :

وما أغني بذلك أصغريهم ... ولكني أريد به الذوينا

وجه آخر قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ لفظ مطلق ليس فيه تعيين ، وهو متناول لمن قام بهذه الصفات كائنا ما كان ، لا يختص ذلك بأبي بكر ، ولا بعلي ، وإذا لم يكن مختصاً بأحدهما وإذا لم يكن هذا من خصائصه ، فبطل أن يكون بذلك أفضل ممن يشاركه فيه ، فضلا عن أن يستوجب بذلك الإمامة ، بل هذه الآية تدل على أنه لا يرتد أحد عن الدين إلى يوم القيامة إلا أقام الله قوما يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون هؤلاء المرتدين . =

فكيف تتصور هذه الأفعال الحميدة والمساعي الخيرية التي شهد بها الله تعالى من كافر أو منافق ، وكل أحد قد كافئ الصحابة رضي الله تعالى عنهم على تسببهم في إسلامه ، بطلب الرضوان من الله تعالى لهم ، والترحُّم عليهم في كل وقت إلا الفرس ، فإنهم لما كانت المجوسية الأصلية مكنونة في قلوبهم اغتاظوا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على تسببهم في إسلامهم ، وفتح البلاد الفارسية من أيديهم ، فكانت مكافأتهم باللعن والتكفير : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن : ٦٠] ، نعم : (وكل إناء بالذي فيه ينضح)(١) .

= والردة قد تكون عن أصل الإسلام كالغالية من النصيرية والإسماعلية ، فهؤلاء مرتدون باتفاق أهل السُّنَّة ، وكالعباسية ، والشيعة وقد تكون الردة بعض الدين كحال أهل البدع الرافضة وغيرهم ، والله تعالى يقيم قوما يحبهم ويحبونه ، ويجاهدون من ارتد عن الدين ، أو عن بعضه ، كما يقيم من يجاهد الرافضة المرتدين عن الدين ، أو عن بعضه في كل زمان) .

(١) البيت صدره :

فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

ونسب للشاعر حيص بيص .

والشيعة اليوم موجودون في إيران بالدرجة الأولى ، وسبب إسلامهم قادة الصحابة مثل خالد بن الوليد ، والمثنى بن حارثة الشيباني ، =

[النكتة الثالثة والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد وصف شخصاً بكونه أتقى

= وسعد بن أبي وقاص ، وأبو موسى الأشعري وغيرهم ، وفتح بلاد إيران مرد فضله للخليفة عمر ثم لعثمان فإذا كانت الشيعة خير أمة- كما يزعمون- فمرد حسناتهم لمن كان السبب في إسلامهم وهم الصحابة ، وإن كانوا مبتدعة فإثمهم عليهم وحدهم فأين تذهبون أيها الشيعة ففضل الصحابة- ممن تبغضون- يطاردكم ، وصدق تعالى حين يقول : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١١٩] .

ونفس الكلام لشيعة العراق .

أما شيعة لبنان فإن شبح الصحابة مثل : معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد ابن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، و خالد بن الوليد ، وغيرهم يطاردهم فهؤلاء الصحابة هم من أدخلهم الإسلام .

وكذلك شيعة الخليج كالكويت والبحرين والسعودية فكل الفضل لأبي بكر الصديق عندما أرسل خالد بن الوليد للمرتدين فأدخلوهم من جديد في الإسلام ، وإلا لكانوا أتباع مسيلمة الكذّاب .

وأما شيعة باكستان فليسألوا التاريخ متى فتحت بلادهم؟ أوليست على يد محمد بن القاسم الثقفي في زمن الدولة الأموية التي يلعنونها ليل نهار ، وهي من أدخلتهم في الإسلام ! فأي عقوق وجحود هذا!

وماذا يقولون لأولادهم عندما يسألونهم : من فتح بلادنا من القادة ، ومن أدخلهم الإسلام ،وكيف أصبحنا مسلمين؟أم أن الفتوحات كانت على يد علي والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين!

في قوله تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل : ١٧-٢١] .

فنحن معاشر أهل السُّنَّة والجماعة نقول : إنّه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه؛ لأنّ الآية نزلت فيه ، لما اشترى بلالاً رضي الله تعالى عنه في جماعة من العبيد تولاهم المشركون ، وكانوا يؤذونهم ، وأعتقه فقالت اليهود : إن أبا بكر ما فعل ذلك لوجه الله تعالى ، بل لما كان لبلال من جماعته من النعمة والإحسان على أبي بكر رضي الله عنه في أيام الجاهلية ، فاشتراهم وأعتقهم مكافأة لما كان لهم عليه من النعمة والإحسان في الجاهلية ، فنزلت الآية رداً على ما زعمته اليهود(١) ،فمصداق هذه الآية إنما هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لا غير(٢) ؛ لأن علي بن أبي طالب

---

(١) لم أجد أسباب النزول هذه، وأقرب شيء وجدته ما ذكره ابن الجوزي في (زاد المسير) (٩/١٥٢) عن عطاء عن ابن عباس وعزاه للمشركين وليس لليهود .

(٢) هناك إجماع عند مفسري أهل السُّنة على أن هذه في أبي بكر ونقل الإجماع الواحدي وابن الجوزي والرازي وابن كثير والشوكاني والطاهر بن عاشور ، انظر « الإجماع في التفسير » رسالة ماجستير لمحمد بن عبد العزيز ابن أحمد الخضيري ، دار الوطن ، ١٤٢٠هـ ولم يشذ في ذلك إلا الرافضة =

كرم الله وجهه لم يكن له مال أصلا ، بل النبي ﷺ هو الذي رباه؛ وذلك لأن أبا طالب كان فقير الحال ، وكان له عيال كثير فتشاور النبي ﷺ مع عمّيه حمزة والعباس على مساعدة أبي طالب في الجاهلية ، فذهبوا إلى أبي طالب وطلبوا منه بعض أولاده ، فقال : اتركوا لي عقيلًا ، وخذوا الباقين . فأخذ النبي ﷺ عليّاً رضي الله تعالى عنه ، وأخذ حمزة رضي الله عنه طالباً ، والعباس جعفر رضي الله عنهم ، وتحملوا كلفتهم عن أبي طالب .

ولا يصلح علي رضي الله عنه لأن يكون مصداقاً لهذه الآية ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ [الليل : ١٨-١٩] ، مانع من حمل الآية على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه؛ لأنه لم يكن له مال وكان في الجاهلية صغيراً في حجر النبي ﷺ ، فلا يتصور أن يكون لأحد عليه نعمة ، فلم يكن مصداقاً للآية ، وأما أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، فكان له مال قد أنفقه في سبيل الله تعالى ، وكان كبيرا في الجاهلية مستقلا بنفسه ، فيمكن أن يسعفه أحد بشيء .

= ولا عبرة بخلافهم، وقد ردّ عليهم الرازي برد أطال النفس فيه فشفى وكفى .
انظر تفسير الرازي (٢٠٥/٣١) دار الفكر .

فثبت ثبوتا قطعياً أنه قد وجد رجلا أتقى من غيره بنص هذه الآية ، ليس هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه للمانع المذكور .

فإن سلّمت الشيعة أنه أبو بكر رضي الله تعالى عنه؛ لأن الآية نزلت فيه ، فقد اعترفوا بأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أفضل من علي رضي الله تعالى عنه؛ لأن الأتقى أفضل ، ووافقوا كلام الله تعالى واتبعوه ، وإن قالوا : إنه رجل غير أبي بكر ، وغير علي ، فقد ثبت وجود رجل أفضل من علي ، وهو خلاف اعتقادهم .

وإن قالوا : إنه علي رضي الله عنه ، فقد خالفوا كلام الله تعالى ، ووقع الخلاف بين الله تعالى وبينهم؛ لأن في الآية مانعاً ظاهراً عن حملها على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وإنكار ذلك مجرد تعنّت ومكابرة وحماقة وغلو(١) .

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السُّنَّة) (٣٦٧/٧) :
(وأئمة التفسير يقولون : إنه أبو بكر ونحن نُبَيِّنُ صحة قولهم بالدليل ، فنقول : الأتقى قد يكون نوعاً ، وقد يكون شخصاً ، وإذا كان نوعاً فهو يجمع أشخاصاً ، فإن قيل : إنهم ليس فيهم شخص هو أتقى ، كان هذا باطلا؛ لأنه لا شك أن بعض الناس أتقى من بعض ، مع أن هذا الخلاف قول أهل السُّنَّة والشيعة .
فإنّ هؤلاء يقولون : إن أتقى الخلف بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة =

[النكتة الرابعة والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد أثبت الكثرة لأصحاب النبي ﷺ ، ووعده بدخول الأفواج في دين الله ، وأمره بالجهد على ذلك ، وهو لا يخلف الميعاد .

= هو أبو بكر ، وهؤلاء يقولون : هو علي ، وقد قال بعض الناس : هو عمر ، ويحكى عن بعض الناس غير هذا أتقى .

وإن كان الأتقى شخصاً ، فإما أن يكون أبا بكر أو علياً ، فإنه إذا كان اسم جنس يتناول من دخل فيه ، وهو النوع ، وهو القسم الأول أو معيناً غيرهما .

وهذا القسم باتفاق أهل السُّنَّة والشيعة وكونه عليًا باطل أيضاً ، لأنه قال : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [سورة الليل : ١٨ - ٢١] :

أحدهما : أن هذه السورة مكية بالاتفاق ، وكان علي فقيراً بمكة في عيال النبي ﷺ ، ولم يكن له مال ينفق منه ، بل كان النبي ﷺ قد ضمه إلى عياله؛ لما أصابت أهل مكة سنة .

الثاني : أنه قال : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ ، وعلي كان للنبي ﷺ عنده نعمة تجزى ، وهو إحسانه إليه ، لما ضمه إلى عياله بخلاف أبي بكر ، فإنه لم يكن له عنده نعمة دنيوية ، لكن كان له عنده نعمة الدين ، وتلك لا تجزى ، فإن أجر النبي ﷺ فيها على الله لا يقدر أحد يجزيه ، فنعمة النبي ﷺ عند أبي بكر دينية لا تجزى ، ونعمته عند علي دنيوية تجزى ودينيه ، وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمة تجزى ، وهذا الوصف لأبي بكر ثابت دون علي) .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ [سورة النصر] .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة : ٢٥] .

وذهبت الشيعة إلى عدم كثرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم؛ لأنهم لا يقولون إلا بصحبة ستة وأنت ترى أنه تعالى كيف رضي الله عنهم ، وأنه أنزل عليهم السكينة بعد هزيمتهم ، وأيدهم بالملائكة .

فقد وقع الخلاف بين الله تعالى والشيعة(١) .

---

(١) تأمل هذه الآيات التي تدل صراحة على كثرة الصحابة .

ومن المؤسف ظهور ظاهرة عند بعض الجماعات الإسلامية ألا وهي مدح القلة وذم الكثرة والافتخار بالقلة؛ وهذا غلط فالله مدح الكثرة وجعلها نعمة كما في سورة النصر ، وكما حث الرسول أمته على المكاثرة لأنه سيكاثر بأمته الأمم يوم القيامة وإن القلة هي إخبار قدري لا يصح الركون إليه .

[النكتة الخامسة والعشرون]

ومنها : أن الله سبحانه وتعالى قد ذكر أوصاف الصحابة الحميدة في مقام المدح لهم ، واستجاب لهم دعاءهم ، وأنه تعالى لا يضيع أعمالهم ، وبيَّنَ أنهم رضي الله عنهم لا زالوا يذكرون الله تعالى قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم لا يفترون عن ذكره تعالى ، ووعدهم بتكفير سيئاتهم ، وإدخالهم الجنة .

لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ * فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾

[آل عمران : ١٩١-١٩٥] .

فإن هذه الآيات النازلة في الصحابة رضي الله عنهم بدليل قوله : ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٩٥] من أعظم الأدلة على علو قدر الصحابة رضي الله تعالى عنهم عند الله تعالى؛ لأنها مصرحة بأنهم يذكرون الله تعالى ولا يفترون ولا يغفلون عن ذكره تعالى ولو في حالة الاضطجاع للنوم ، فلا يتركون ذكر الله تعالى إلا في حالة النوم ، وإنهم يتفكرون في آثار السموات والأرض ، للاستدلال على ثبوت وحدانية الله تعالى .

قائلين : ﴿ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ أي سمعنا نداء محمد ﷺ فآمنا به طالبين الغفران ، وتكفير السيئات والوفاة على الإيمان مع الأبرار وعدم الخزي يوم القيامة ، ثم أخبر تعالى : أنه استجاب لهم جميع ما طلبوا ، وأنه لا يضيع أعمالهم ، ثم فصّل أحوال المهاجرين منهم ، فثبت بهذه الآية وفاتهم على الإيمان ، وفاة الأبرار الأخيار ، لأنهم طلبوه واستجاب لهم الله تعالى .

وهل بعد استجابة الله تعالى لسؤالهم الموت مع الأبرار من شبهة في موتهم على الإيمان؟

نعم ، الشبهة في قلوب الذين كفروا بآيات الله .

وذهبت الشيعة إلى أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ارتدوا وماتوا على الكفر . فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى[١] .

[النكتة السادسة والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد آوى أصحاب رسول الله ﷺ وأيدهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات .

بقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم[٢] بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم

(١) مرّ التعليق على هذا، واستدلال المؤلف بهذه الآية من لطائف هذه الرسالة فأكثر المؤلّفين في الصحابة لا يذكرون هذه الآية .

(٢) الأنصار هم من آوى المهاجرين ، والأنصار عند موت النبي ﷺ ظهر منهم رجل هو سعد بن عبادة وأراد أن يبايع نفسه فلو علم أن هناك نصاً من النبي لما أيده الأنصار ، وكيف يتفق الناس على عدم ذكر أي نص أو أي اعتراض ، فهلا ذَكَرَ لنا التاريخ أنهم اجتمعوا واتفقوا على مخالفة نص رسول الله ﷺ ، فليذكر لنا الشيعة من تواريخهم أين وكيف اتفق الصحابة بالمهاجرين والأنصار على إنكار وصية النبي لعلي ؟!

أما التأييد فإن الله أيد الإسلام بعلي وأيده بخالد بن الوليد وأيده بحمزة وأيده بكل الصحابة ، فلماذا تُنكر الحقائق المتفق عليها ، إن الصحابة هم حملة الإسلام وهم من نشره ، وهم من أيده ، والفضل لهم كلهم وعلي واحد منهم ومن خيرتهم والواقع يشهد لما نقول .

مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال : ٢٦] .

وذهبت الشيعة إلى أن الله تعالى قد طردهم وعاداهم .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

[النكتة السابعة والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد ذَكَرَ أنّه : أَيَّدَ النبي ﷺ بالصحابة رضي الله عنهم ، وأَلَّفَ بين قلوبهم ، وجعلهم إخوانا بعضهم يحب بعض .

بقوله : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ(١) * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

وذهبت الشيعة إلى أنهم كانوا يخونون رسول الله ﷺ ، وأنهم كانوا أعداء بعضهم يبغض بعضًا لا ألفة بينهم .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

---

(١) أي أن الله أيده بالمؤمنين ، والله سبحانه هو سمّاهم المؤمنين فليسمهم كل الأرض غير ذلك وكفى بالله شهيدا .
ثم هم من أحب بعضهم بعضاً ، وألّفَ الله بينهم ، هذه تزكية من الله ، فلا يحتاج الصحابة لتزكية الشيعة لهم .

[النكتة الثامنة والعشرون]

ومنها : أن الله قد مدح الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالشجاعة ، وبأن القليل منهم يقاوم الكثير من الكفار ، وبأنهم كافون(١) لرسول الله ﷺ في المساعدة ، والتأييد .

بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [**الأنفال : ٦٤ ، ٦٦**] .

---

(١) هذا تفسير غير سليم وإن كان ذهب إليه بعض أهل التفسير؛ وسبب ذلك أن (الحسب) وهو الكافي لا تطلق إلا على الله ومعنى الآية الصحيح : (إن الله يا رسول الله هو كافيك وهو سبحانه كافي المؤمنين كذلك كما كفى رسول الله) وهذه فضيلة مِنَ الله للصحابة لأنه سبحانه تولاهم وأيدهم كما تولى رسول الله ﷺ . وانظر مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٩٣/١ ، ٣٠٦) (١٠٧/٣) (٢٣٤/١٠) (٤٠٨/١١) (٢٩٢/١٨) (١٥٨/٢٦) (١٠٥/٢٧) (٣٤/٢٨) و « منهاج السنة » (٣٢/٢) (٤٨٧/٨ – ٤٨٨) وكذا ابن القيم في « زاد المعاد » (٣٥/١) وفي « إغاثة اللهفان » (١٨٢/٢) .

وذهبت الشيعة إلى جبن[١] الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما لا يخفى على من نظر إلى قصة حنين المسطورة في دفاترهم اليهودية .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

[النكتة التاسعة والعشرون]

ومنها : أن الله تعالى قد ذَكَرَ أحوال المهاجرين رضي الله عنهم ، بأنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى ، ونصروا النبي ﷺ ، وأن بعضهم أولياء بعض ينصر بعضهم بعضًا وذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال : ٧٢] .

وذهبت الشيعة إلى أنهم نافقوا ، ولم ينصروا النبي ﷺ وأن بعضهم أعداء بعض[٢] .

---

(١) يذكر الشيعة في كتبهم روايات كثيرة على جبن الصحابة جماعات وأفراداً ، وإذا كانوا كما يقولون فمن فتح البلاد وأرعب الأعداء مع النبي وبعده؟ ومن كان يستخدم التقية في كل تصرفاته - كما يزعمون - هو الشجاع!!

(٢) ولعله لا يستطيع أن ينكر مسلم ولا كافر أن من آوى النبي والمهاجرين هم الأنصار وهو اسم مشتق من النصرة . وإذا كان كل الصحابة منافقين إلا نفر يسير فمن فتح مكة؟ ومن انتصر ببدر ومن حارب المرتدين؟ ومن فتح =

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

[النكتة الثلاثون]

ومنها : أن الله تعالى قد ذكر : أن المهاجرين المجاهدين في سبيل الله الناصرين لدينه ونبيه ﷺ هم المؤمنون ، إيماناً كاملاً حقاً ، وأنّ لهم مغفرة من الله تعالى ورزقًا كريمًا .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] ، فإن قوله : ﴿ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ ﴾ بالحصر ، يدل على كمال إيمانهم بالنسبة إلى غيرهم؛ لأن الحصر لإفادة الكمال ، لا لنفي الإيمان عمّن غيرهم ، بدليل قوله : ﴿ حَقًّا ﴾ ، أي إيمانا حقا كاملا وقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ ﴾ [الأنفال : ٧٥] .

وذهب الشيعة إلى أنهم كافرون(١) ، وأنهم في غضب الله تعالى ،

= العراق والشام ومصر وفارس وأفريقيا؟ ومن الناس إلا الصحابة فعلي رضي الله عنه وستة من الصحابة لا تقوم بهم أمة!

(١) قد يظن بعض أهل الدين والإيمان ممن عاش بعيداً عن أماكن سكن الشيعة كالمغرب العربي وبلاد مصر والأردن وفلسطين إن هذا كلام لقدامى =

وأن من آمن يعد كذلك .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

[النكتة الحادية والثلاثون]

ومنها : أن الله تعالى قد ذَكَرَ نصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم في مواضيع كثيرة ، وأنه أنزل عليهم السكينة بعد أن ولوا مدبرين ، وأنزل الملائكة للقتال معهم تأييداً لهم .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [التوبة : ٢٥] .

وذهبت الشيعة إلى أن الله تعالى خذلهم ، وأنهم لم يزالوا خائفين

= الشيعة ، وليس شيعة اليوم . ولا نريد أن نجلب للقارئ نصوصاً من كتب سواء كانت قديمة أو معاصرة للشيعة بل نريد أن نحكي بعض ما جرى في العراق بعد احتلاله وظهور الشيعة في البلاد بمعونة الإنكليز والأمريكان ، فكتبوا سب الصحابة في كل مسجد احتلوه ،وامتحنوا أهل السُّنَّة بسبِّ الصحابة،و هدموا الآثار العائدة للصحابة ، كما فعلوا ببقايا مسجد للزبير بن العوام في البصرة .

ورفعت التقية من الشيعة ، وظهرت أقوال وأفعال يشيب لهولها الولدان!

ليس لهم سكينة .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى(١)

[النكتة الثانية والثلاثون]

ومنها : أن الله تعالى قد ذكر أنه قد تاب على المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم ، وأنهم قد اتبعوا النبي ﷺ في ساعة العُسرة ، وأنه قد تاب الله على الفريق الذين كادت

---

(١) وممن ادعى ذلك ابن مطهر الحلّي كما في (منهاج السُّنَّة) (٨/٤٤٩) .

ولا أدري لِمَ يقول هكذا الشيعة ؟ فأهل السُّنَّة لم يستخدموا (التَّقيَّة) فهم شجعان وهم أتباع خالد بن الوليد ، وصلاح الدين الأيوبي ، وصقر قريش ويوسف بن تاشفين ، وقتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي ، والظاهر بيبرس ، وقطز ، ومحمد الفاتح ، وطارق بن زياد ، وموسى بن نصير وكل هؤلاء سُنَّة وليسوا شيعة ، فأين أبطال الشيعة في التاريخ؟ وماذا فتحوا من البلاد؟ وهل شاركوا المسلمين في رد عدوان؟

نعم ، اللهم إلا مشاركتهم الصليبين ضد المسلمين كما فعلت الدولة الفاطمية .

وابن العلقمي ساهم أكبر مساهمة في سقوط بغداد وسلّمها للتتار .

واليوم ظهر لأهل السُّنَّة عمر المختار ، والخطابي ، وعبد القادر الحسيني ، وعز الدين القسّام ، وعبد القادر الجزائري .

وهم لهم رموز الخيانة والغدر من أمثال آل الصدر ، والحكيم ، وآل كاشف الغطاء ، وبحر العلوم .

قلوبهم أن تزيغ ، وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك ، وهم كعب بن مالك الشاعر ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وكلهم من الأنصار .

وذلك بقوله تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

وذهبت الشيعة إلى أن الله تعالى غضب عليهم ولعنهم ، ولم يتبعوا النبي ﷺ (١) .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

---

(١) صدق والله الحيدري رحمه الله حين سمى كتابه (الخلاف بين الله تعالى والشيعة) فالأدلة القرآنية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار في فضل الصحابة، وأنهم أحسن الناس إيماناً وأن الله تاب عليهم ، وأنهم هم المؤمنون حقاً، وصدق الشاعر حين يقول :

وليس يصح في الأذهان شيءٌ إذا احتاجَ النهار إلى دليل

[النكتة الثالثة والثلاثون]

ومنها : أن الله تعالى قد جعل مرتبة الأنبياء مقدمة على الصديقين ، ومرتبة الصديقين مقدمة على الشهداء ، ومرتبة الشهداء مقدمة على الأولياء الصالحين .

بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩](١) وذهبت الشيعة إلى مساواة الأولياء والأئمة الاثني(٢) عشر رضي الله تعالى عنهم مع نبينا محمد ﷺ في الدرجة والفضيلة(٣) ،

(١) أكرم الله سبحانه وتعالى من يطيع الله ورسوله أن يعطيه أعلى الدرجات وهي مرتبة (النبيين) وهو بدأ بهم لأنهم هم الأعلى مرتبة في البشر ثم ثنى بالصديقين وهم الدرجة الثانية ثم ثلث بالشهداء ثم ربع بالصالحين .

و آل البيت إما أن يكونوا صديقين أو شهداء أو صالحين ، وهم ليسوا بأنبياء قطعاً (باتفاق الفريقين) فهم دون ذلك قطعاً ، فكيف يساونهم بالأنبياء بل يرفعونهم فوقهم ، وقد رفض ذلك جمع من الشيعة القدماء ، بَيْدَ أن كتبهم القديمة والحديثة مليئة بهذا المفهوم المنحرف .

(٢) هذا قاله المؤلف على سبيل مقابلة الحجج وإلا فهو كأهل السُّنة لا يؤمن بالإمام الثاني عشر عند الشيعة لأنه محض خرافة . وأنه لا وجود له ، وأبوه رحمه الله الحسن العسكري كان رجلاً عقيماً باتفاق أشراف أهل البيت في زمانه .

(٣) ورد في ذلك عدة روايات في كتب الشيعة نذكر بعضاً منها :

فقد روي المازندراني في (شرح أصول الكافي) (٥/٢١٧) وروى عن =

وأفضليتهم على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ،

= أبي عبد الله (ع) جرى لعلي من الفضل مثل ما جرى لمحمد . ويفسر المازندراني ذلك بقوله : يريد مساواتهما في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسية .

كما روى الكافي (٢٦٣/١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠) : (لم يعلم الله محمداً ﷺ علماً إلا أمره أن يعلمه علياً ، الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ ، ما فوض إلى رسول الله ﷺ فوّض إلينا) .

ومن المؤسف أن يكتب آية الله ميرزا الخراساني في كتابه (هذه رسالة المعجزة والإسلام) (ص١٠٧) : (بل نقول إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تَرْكَه نَقْضٌ للغرض وهدم للبناء) وصدق الخراساني فنحن نحس هذا عندما نتابع الشيعة فهم يجعلون كل شيء يحوم حول علي بل لا يكاد رسول الله يذكر إلا مقروناً بعلي وليس العكس .

بل نقل المستشرق رونلدس في « عقيدة الشيعة » (ص٦٨) عن كتاب « حياة القلوب » : (أن رسول الله لما عرج به سألته الملائكة عن علي رضي الله عنه حتى ظهر له أن أهل السماء يعرفون علياً أكثر منه) .

أما تفضيلهم (الأئمة) على الرسل فنذكر شيئاً على سبيل المثال :

* روى ابن بابويه في (علل الشرائع ٥/١-٧) : (لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وأمر الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً لنا وإكرامنا) .

* روي الديلمي في (إرشاد القلوب) (٢٩٩/٢) أن الإمام القائم أفضل من عيسى .

=

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

وهذا من الأمور المُكَفِّرة لهم بالإجماع .

[النكتة الرابعة والثلاثون]

ومنها : أن الله تعالى قد بين الأولياء .

بقوله : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢-٦٣] فجعل كل مَنْ يؤمن بالله ورسوله ﷺ ، ويتقي داخلا في سلك الأولياء ، فالآية تعم ، وتصدق على أن كل مؤمن متقي فإنه من الأولياء .

وذهبت الشيعة إلى تخصيص الولاية[1] بالأئمة الاثني عشر رضي الله

= * وقد نقل رونلدس في « عقيدة الشيعة » (ص٦٨) عن « حياة القلوب » : أن الأنبياء سئلوا عن سبب رفعهم في هذه الدرجات فقالوا بفضل إمامه علي (ع) والأئمة (ع) .

* وابن بابويه في (علل الشراع) (١/ ٣٤) (إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته) .

(١) لأن الولاية عند الشيعة لها معنى متميّز عن معاني القرآن والتاريخ . **فالولاية** هي شدة الإيمان مع التقوى ، وتطلق على من عرف بكثرة التأله والعبادة ، **أما عند الشيعة** فهي لها معنى مخصوص ؛فهي بمعنى الإمارة والخلافة والحكم وأنه نائب الرسول الديني والدنيوي وهذه ولاية لا وجود لها بالقرآن البتة . =

تعالى عنهم ، وحصرها فيهم ، وسلب الولاية عن سائر المتقين .

فوقع الخلاف بينهم وبين الله تعالى .

[النكتة الخامسة والثلاثون]

ومنها : أن الله تعالى قد أمر النبي ﷺ بتبليغ ما أنزل إليه من الله تعالى إلى عباده .

بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وذهبت الشيعة إلى أن الله تعالى قد أمر النبي ﷺ بأن يجعل الخليفة من بعده علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وأنه ﷺ قد أشار في مرض موته إلى علي رضي الله عنه خفية ، بأنه الخليفة من بعده بالاستحقاق ، وأن هذه الآية نزلت في علي رضي الله تعالى عنه[١] ، أي : بلغ ما أنزل إليك من أمر علي ، بزعمهم الباطل إلا أنه أسرّ أمر الخلافة بينه وبين علي ، وأمره بعدم دعوى الخلافة

= والولاية عند الشيعة هي منصب معين من الله ورسوله . ولا بدّ من الإيمان بعين الولي وإلا كَفَرَ أي إنسان لم يؤمن بها ، وعلى هذه فُسرت كثير من آي القرآن عند الشيعة حتى حرفوا القرآن عما أنزل به .

(١) الصافي ، وهو الفيض الكاشاني صاحب « تفسير الصافي » وتفسيره مطبوع .

بعده ، وبكتم أمرها ، لأمر ما ، على ما هو مسطور في بعض دفاتر ابن المنجّس الحلي[١] وغيره .

فانظر إلى هذا الهذيان المستلزم لعدم تبليغ النبي ﷺ أوامر الله تعالى؛ لأن معنى التبليغ : إعلان الأمر لجميع الأمة .

فما أعمى بصائرهم ،والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب .

وغير ذلك من المخالفات التي لا تحصى الواقعة بين الله تعالى والشيعة ، ومن تتبع القرآن العظيم وأمعن النظر فيه غاية الإمعـــان ، واطّلع على ما في دفـــاتر الشيعة من الهذيان ، فقد وقف على مخالفات كثيرة بينهم وبين الله تعالى في الأحكام ، والعقائد ، والسير ، والأخبار ، والجرح والتعديل ؛ لأن مذهبهم مبني على الغلـو في علي وأولاده رضي الله تعالى عنهم .

وقواعد مذهبهم التي بُني عليها إنما هي لأغراض فاسدة والكذب واللعن والغلو، والقرآن مشحون بالرد عليهم وهم بمعزل عن اتباعه؛

(١) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الشبهة في « منهاج السُّنَّة » (٣١/٧ - ٥١) .

هذه آخر نكتة في الكتاب .

حتى أن الصافي الكدر من علماء الشيعة – لعنه الله تعالى– قد ذكر في مقدمة تفسيره أن القرآن الموجود المتلو الآن ليس كلام الله تعالى ، والقرآن الذي هو كلام الله تعالى حقيقة إنما قد أخفاه أهل البيت رضي الله عنهم ، وأمروا شيعتهم بأن يتلوا هذا القرآن إلى أن يأتي أمر الله ، فيظهر القرآن الحقيقي . فراجع التفسير المذكور حتى تقف على هذا الكفر الصريح وأمثاله ، فإن مقدمته مشحونة بالكفريات الصريحة .

فانظر إلى جسارة الرافضة على الله تعالى ورسوله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم ، بحيث أدّاهم بغضهم للصحابة رضي الله تعالى عنهم إلى إنكار القرآن الذي هو أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ .

ومنهم من قال : إنه نقص منه عشرة أجزاء ، والله يقول : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] وجميع ما ذكرته من عقائد الرافضة في حق الصحابة رضي الله تعالى عنهم مسطور في دفاتر علمائهم ، سفهاء المتقدمين والمتأخرين .

ولقد وقعت على عدة كتب من دفاترهم للصافي الكدر وغيره مشحونة بهذيانات ،لو اطلعت عليها لوليت عنهم لاعناً ، ولملئت منهم غيظاً .

الفهارس العامة للكتاب

١ـ فهرس الآيات

٢ـ فهرس الأعلام

٣ـ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة	
كيف تكفرون بالله	٢٨	٢٩
جعلناكم أمة وسطاً	١٤٢	٦٨
آمن الرسول بما أنزل إليه	٢٨٥	٣٩
	آل عمران	
لم تلبسون الحق بالباطل	٧١	٢٩
لم تصدون عن سبيل	٩٩	٢٩
كنتم خير أمة أخرجت	١١٠	٦٨
الذين يذكرون الله قياماً	١٩١-١٩٥	٩٦
	سورة النساء	
ومن يطع الله والرسول	٦٩	١٠٦
وإن تصبهم حسنة	٧٨	٢٧
ما أصابك من حسنة	٧٩	٢٧
	سورة المائدة	
فسوف يأتي الله بقوم	٥٤	٨٥
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك	٦٧	١٠٩
والله يعصمك من الناس	٦٧	٦٥
	سورةالأنعام	
لا إله إلا هو خالق	١٠٢	٢٧
	سورة الأنفال	
وما رميت إذْ رميت	١٧	٢٧
واذكروا إذ أنتم قليل	٢	٩٨

وإن يريدوا أن يخدعوك	٦٣	٩٩
يا أيها النبي حسبك الله	٦٤	١٠٠
إن الذين آمنوا وهاجروا	٧٢	١٠١
والذين آمنوا وهاجروا	٧٤	١٠٢
	سورة التوبة	
لقد نصركم الله في مواطن	٢٥	١٠٣
ويوم حنين إذْ أعجبتكم	٢٥	٩٥
ثاني اثنين إذْ هما في الغار	٤٠	٥٢
والسابقون الأولون من	١٠٠	٧٥
يا أيها النبي جاهد الكفار	٧٣	٦٥
لقد تاب الله على النبي	١١٧ ، ١١٨	١٠٥
	سورة يونس	
هو الذي يسيركم في	٢٢	٢٧
آلا إن أولياء الله لا	٦٢-٦٣	١٠٨
	سورة الرعد	
قل الله خالق كل شيء	١٦	٢٦
	سورة النحل	
ما يمسكهن إلا الله	٧٩	٢٧
	سورة الإسراء	
وما منع الناس أن يؤمنوا	٩٤	٢٩
	سورة الكهف	
فمن شاء فليؤمن ومن	٢٩	٢٩
	سورة الأنبياء	
وما أرسلناك إلا رحمة	١٠٧	٣٦

	سورة النور	
الخبيثات للخبيثين	٢٦	٦٩
وعد الله الذين آمنوا	٥٥	٤١
	سورة الأحزاب	
النبي أولى بالمؤمنين	٦	٥٤
يا نساء النبي لستن كأحد	٣٣	٥٨
لا يحل لك النساء من بعد	٥٢	٦٣
يا أيها النبي قل لأزواجك	٥٩	٥٦
	سورة الصافات	
خلقكم وما تعملون	٩٦	٢٦
	سورة ص	
ما منعك أن تسجد	٧٥	٢٩
	سورة الزمر	
وما قدروا الله حق قدره	٦٧	٣٠
	سورة فصلت	
اعملوا ما شئتم	٤٠	٢٩
	سورة الفتح	
سيقول لك المخلفون	١١	٤٣
لن تتبعونا كذلكم قال	١٥	٤٣
قل للمخلفين من الأعراب	١٦	٤٣
فإن تطيعوا يؤتكم	١٦	٤٣
لقد رضي الله عن المؤمنين	١٨	٧٤
محمد رسول الله	٢٩	٨١
	سورة النجم	
وأنه هو أضحك وأبكى	٤٣	٢٧

سورة الحديد		
لا يستوي منكم من أنفق	١٠	٨٥
سورة المجادلة		
كتب في قلوبهم الإيمان	٢٢	٢٧
سورة القمر		
إنا كل شيء خلقناه	٤٩	٢٦
سورة الحشر		
للفقراء المهاجرين الذين	٨	٧٧
والذين تبوءوا الدار والإيمان	٩	٧٨
والذين جاءوا من بعدهم	١٠	٧٩
هو الله الخالق	٢٤	٢٦
سورة التحريم		
يوم لا يخزي الله النبي والذين	٨	٧٢
سورة المدثر		
لمن شاء منكم أن	٣٧	٢٩
فما لهم عن التذكرة	٤٩	٢٩
سورة الليل		
وسيجنبها الأتقى الذي	١٧ - ٢١	٩١
سورة النصر		
إذا جاء نصر الله والفتح	١	٩٥

٢- فهرس الأعلام

ابن معتوق الحويزي : ٣٣
أبو بكر الصديق : ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٧٦
أبو ذر الغفاري : ٧٩
أحمد بن حجر الهيتمي : ٨٣
أم حبيبة أم المؤمنين : ٥٥ ، ٦٤
أم سلمة أم المؤمنين : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٤
أم كلثوم بنت النبي : ٥٦
أنس بن مالك : ٧٩
بلال بن رباح : ٩١
جعفر بن أبي طالب : ٩٢
حفصة أم المؤمنين : ٥٥ ، ٦٤
حمزة (عم النبي) : ٩٢
خالد النقشبندي : ٣٦
خديجة أم المؤمنين : ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤
رقية بنت النبي : ٥٦
زينب بنت النبي : ٥٦
سلمان الفارسي : ٧٩
الشافعي (الإمام) : ٨٤
الصافي : ١٠٩ ، ١١١
عائشة أم المؤمنين : ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٠

العباس (عم النبي) : ٩٢
عثمان بن عفان : ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٧٦
عقيل بن أبي طالب : ٩٢
علي بن أبي طالب : ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٨
عمر بن الخطاب : ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٧٦
فاطمة بنت النبي : ٥٦ ، ٥٨
كعب بن مالك : ١٠٥
مالك (الإمام) : ٨٢ ، ٨٣
مرارة بن الربيع : ١٠٥
معاوية بن أبي سفيان : ٥٥ ، ٦٦
المقداد : ٧٩
هلال بن أمية : ١٠٥

٣- موضوعات الكتاب

مقدمة التحقيق ٥
عملي في الكتاب ٧
ترجمة المؤلف ٩
مؤلفاته ١١
مراجع الترجمة ١٧
وصف المخطوطة ١٩
النص المحقق للكتاب ٢٣
مقدمة الكتاب ٢٥
النكتة الأولى ٢٦
الرد على المؤلف (هامش) ٢٧
معنى الكسب عند الأشعرية (هامش) ٢٨
الشيعة والاعتزال (هامش) .... ٣٠ ، ٣١
الشيعة والتوحيد (هامش) ٣٢
غلو الشيعة ٣٢
نصوص من كتب الشيعة في غلوهم (هامش) ٣٤
النكتة الثانية : مساواة الأئمة بالنبي ٣٦

النكتة الثالثة : تفضيل الأئمة على الرسل ٣٨
النكتة الرابعة : آية النور لا تنطبق إلا على الخلفاء الراشدين ٤١
النكتة الخامسة : آية الفتح دليل على خلافة الخلفاء الراشدين ٤٣
مناقشة ابن تيمية لهذه الآية (هامش) ٤٤
النكتة السادسة : تفسير آية التوبة (ثاني اثنين) ٥٢
أقوال للشيعة في ذم الصحابة (هامش) ٥٣
النكتة السابعة : آية الأحزاب تبين أن زوجاته أمهات المؤمنين ٥٤
سبب حب الشيعة لخديجة وأم سلمة دون غيرهما من الأزواج
(هامش) ٥٥
النكتة الثامنة : إنكار الشيعة أن للنبي بنات إلا فاطمة والرد
عليهم من خلال آية الأحزاب ٥٦
توثيق ادعاءات الشيعة من كتبهم (هامش) ٥٧
النكتة التاسعة : آية الأحزاب والدلالة منها أن زوجاته من آله ٥٧
بحث في معنى آل البيت (هامش) ٥٩
النكتة العاشرة : تعظيمه لنساء النبي من خلال آية الأحزاب ٦٣
روايات شيعية في ذم زوجات النبي (هامش) ٦٤
النكتة الحادية عشرة : مناقضتهم لآية المائدة ٦٥

نقل من كتب الشيعة في ذم الصحابة (هامش) ٦٧
النكتة الثانية عشرة : آيات في خيرية الصحابة ٦٨
استدلال الأصوليين بهذه الآيات على تناقض الشيعة (هامش) ٦٨
النكتة الثالثة عشرة : آية النور (الخبيثات للخبيثين) . .. ٦٩
أقوال في حكم قذف عائشة (هامش) ٧١
النكتة الرابعة عشرة : وعد الله الصحابة بعدم الخزي في آية التحريم ٧٢
مؤلفات في موقف الشيعة من الصحابة (هامش) ٧٣
النكتة الخامسة عشرة : بيعة الرضوان والشيعة ٧٣
سب الصحابة (هامش) ٧٤
النكتة السادسة عشرة : رضوان الله عن الصحابة (آية التوبة) ٧٥
كلام ابن كثير بذلك (هامش) ٧٦
النكتة السابعة عشرة : وصف الصحابة بالصدق (الحشر : ٨) ٧٦
أقوال سخيفة للشيعة في ذم الصحابة (هامش) ٧٧
النكتة الثامنة عشرة : مدح الله للأنصار ٧٨
كلام الإمام مالك (هامش) ٧٨
النكتة التاسعة عشرة : آية الحشر وأن من جاء بعد الصحابة

كانوا يترحمون على من سبقهم ٧٩
دعاء صنمي قريش (هامش) ٨٠
النكتة العشرون : آية الفتح (محمد رسول الله) وقول الإمام مالك ٨٠
النكتة الحادية والعشرون :وعد الله الصحابة الجنة في آية الحديد ٨٤
النكتة الثانية والعشرون : ثناء الله على الصحابة في سورة المائدة ٨٥
كلام ثمين لشيخ الإسلام (هامش) ٨٦
للصحابة الفضل على الجميع وحتى على الشيعة (هامش) ٨٩
النكتة الثالثة والعشرون :آية الليل في فضل الصديق . .. ٩٠
كلام لشيخ الإسلام في الآية (هامش) ٩٣
النكتة الرابعة والعشرون : سورة النصر والتوبة تدل على كثرة الصحابة ٩٤
نقد ظاهرة عند الجماعات الإسلامية (هامش) ٩٥
النكتة الخامسة والعشرون : استدلال جميل في أواخر آل عمران ٩٦

النكتة السادسة والعشرون : الاستشهاد بآية في الأنفال ٩٨
تعليق على منزلة الصحابة (هامش) ٩٨
النكتة السابعة والعشرون : آية الانفال في تأييد المؤمنين ٩٩
النكتة الثامنة والعشرون : الصحابة شجعان كما في
سورة الأنفال ١٠٠
تصحيح خطأ في تفسير الآية ١٠٠
النكتة التاسعة والعشرون : الصحابة بعضهم أولياء بعض
كما في آية الأنفال ١٠١
النكتة الثلاثون : تفسير قوله تعالى في آية الأنفال وهم
المؤمنون حقا ١٠٢
ما فعله الشيعة في العراق بعد الاحتلال (هامش) ١٠٢
النكتة الحادية والثلاثون : آية يوم حنين في سورة التوبة .. ١٠٣
شجاعة الصحابة (هامش) ١٠٤
النكتة الثانية والثلاثون : التوبة على الصحابة بشكل عام
وخاص في سورة التوبة ١٠٤
النكتة الثالثة والثلاثون : مساواة الأئمة بالنبي وتفضيلهم على
بقية الأنبياء ١٠٦

أدلة من كلام الشيعة (هامش) ١٠٦
النكتة الرابعة والثلاثون : معنى أولياء الله في سورة يونس ١٠٨
معنى الولاية عند الشيعة ١٠٨
النكتة الخامسة والثلاثون : أن الله قد أمر النبي تبليغ ما أنزل إليه (آية المائدة) ١٠٩
نص من تفسير (الصافي) على تحريف القرآن ١٠٩
الفهارس العامة للكتاب ١١٥
١- فهرس الآيات ١١٧
٢- فهرس الأعلام ١٢١
٣- فهرس الموضوعات ١٢٣

هذه السلسلة

تهدف لنشر الرسائل التراثية الهادفة والرسائل العلمية المعاصرة التي تعالج موضوعات فكرية شتى لا سيما ما يتعلق بالرد على الفرق المنحرفة والحركات الهدامة على مر التاريخ ، كما أنها تركز على ما لم ينشر من قبل أو ما نشر ولم يلق العناية .

صدر منها حتى الآن :

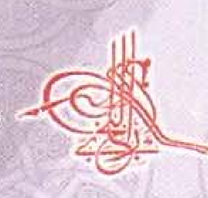
١ـ سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين : للعلامة عبد العزيز ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي ت ١٢٣٩هـ.

٢ـ الرد على الرافضة . أو القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر : رسالة في الرد على علامة الشيعة في وقته ابن مطهر الحلي ، للعلامة اللغوي مجد الدين الفيروزبادي ت ٨١٧هـ.

٣ـ عودة الصفويين : بقلم عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي .

٤ـ النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة ، رسالة تبحث في مخالفات الشيعة للقرآن : للعلامة السيد إبراهيم فصيح بن صبغة الله بن أسعد صدر الدين الحيدري ت ١٢٩٩ هـ .

٥ـ الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية ، وهو جواب سؤال من مدينة لاهور في حق من سب الصحابة : لأبي الهدى عيسى صفاء الدين البندنيجي القادري البغدادي ت ١٢٨٣ هـ .



مكتبة الإمام البخاري
للنشر والتوزيع
مصر - الإسماعيلية - ٤٦ شارع الجمهورية .. الثلاثيني .. بعد السنترال
ت ٠٦٤٣٣٤٣٧٤٣ - جوال ٠١٢٣٦٧٦٧٩٧

